الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم : التاريخ

رقم :.....

مؤتمر برلين (1884-1885) وتأثيره على العلاقات الدولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالبات :

- سمية زيان
- مليكة مطروح

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ (ة)	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/: حميدي	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
د/: بيرم كمال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
أ/: بومولة نبيل	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجـــامعية

2016–2017م / 1437–1438 هـ

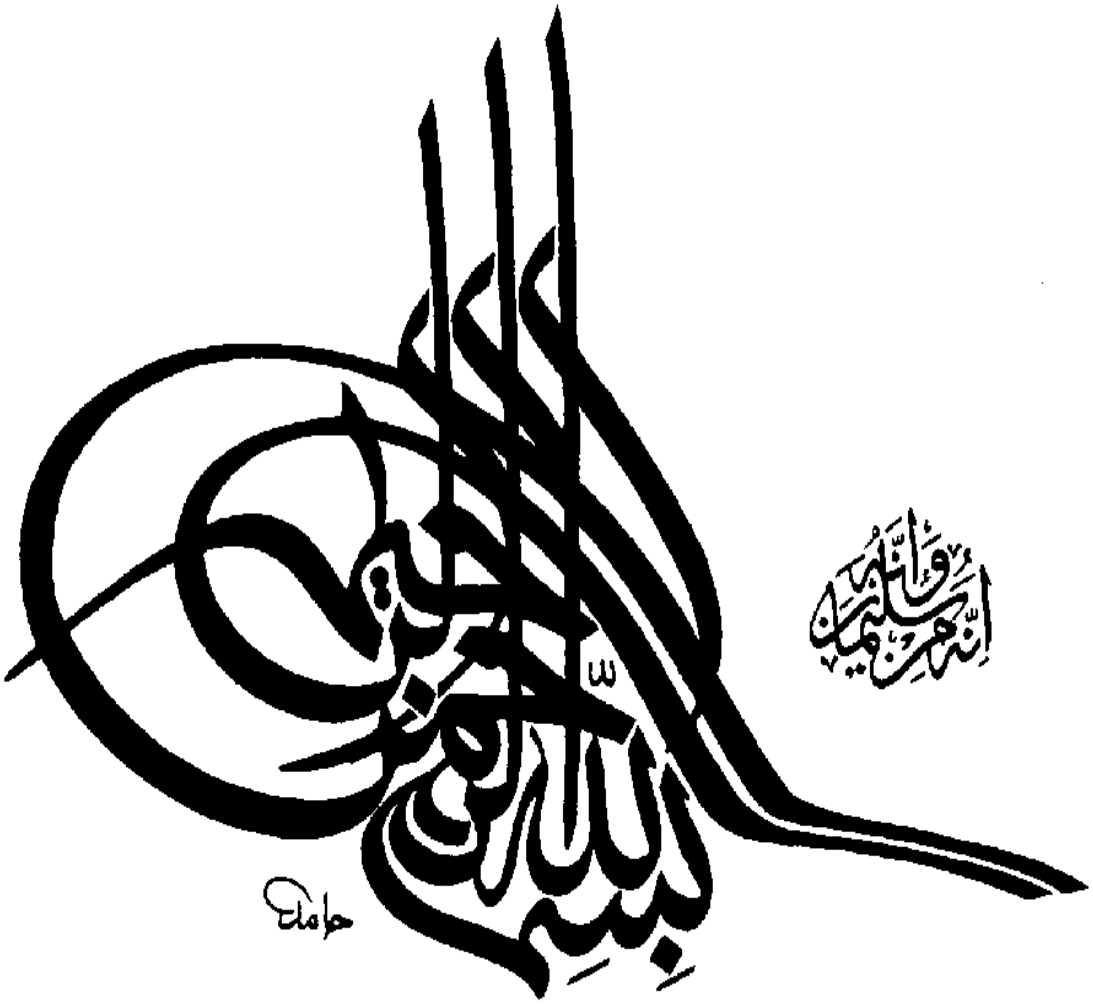
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

شكر وتقديـــــــر

يقول الله تعالى " لئن شكرتم لأزيدنكم"

ويقول عليه الصلاة والسلام " من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

الحمد الله عدد خلقه ورضا نفسه وزينة عرشه ومداد كلماته.....يقال الشكر قيد النعم وليس أحق بالشكر من الله تعالى الذي بلطفه وبحوله ما كان لنا أن نكتب حرفا أو نخط كلمة.

نقـــول:

أرفع أسمى آيات الشكر والامتنان إلى من يعود له الفضل في إنجاز هذا البحث إلى الأستاذ الفاضل: بيـرم كمال .

ونشكر بعض أساتذة قسم التاريخ الذين أفادوني بمعلوماتهم القيَمة.

كما لا ننسى بالشكر بلخير عبد الناصر الذي ساعدني في كتابة هذه المذكرة.

ونشكر كل من قدم لنا يد العون وكانت له بصمة على ثمرة عملنا سواء من قريب أو من بعيد.

مطروح مليـــــكة

زيان سميـــــة

مقدمة

مقدمة:

يمثل القرن 19 نقطة تحول في تاريخ أوروبا، حيث تراجعت القوى التقليدية والمتمثلة في فرنسا وبريطانيا وظهرت قوة جديدة والمتمثلة في ألمانيا الأمر الذي سمح لها بممارسة الدور القيادي في أوروبا ،فأثر ذلك على العلاقات الدولية بين القوى الأوروبية، زيادة على ذلك ظهور القومية التي نادت بها الشعوب، حيث عملت كل من فرنسا وبريطانيا على محاولة إعادة بناء وإصلاح شؤونها الداخلية، الأمر الذي جعلها بعيدة عن أجواء المنافسة.

وبظهور الأزمة الاقتصادية في أوروبا والتي ولدت مشاكل داخلية بسبب الحروب والنزاعات التي كانت قائمة بين دول أوروبا مما أدى بها إلى البحث عن مراكز وأسواق جديدة تساعدها على إعادة بناء وتطوير اقتصادها الداخلي، فكانت إفريقيا المكان الأمثل الذي يمكن دول أوروبا من حل مشاكلهم ، فبدؤا باكتشاف هذه القارة، وسارعوا في استغلال أراضيها وثرواتها، أدى ذلك إلى ظهور التنافس الاستعماري الأوروبي على القارة الإفريقية الذي كاد أن يحدث تصادم بين القوى الأوروبية المتنافسة، مما استوجب عقد مؤتمر دولي للحد من شدة هذا التنافس والتكالب، فكانت مدينة برلين الألمانية المكان الأمثل لعقد هذا المؤتمر سنة 1884 –1885 والذي يمثل نقطة مرجعية في العلاقات الدولية وقاعدة العلاقات المؤسساتية الدولية المعاصرة لما جاء به من ميثاق نظم الحركة الاستعمارية كما أحدث تأثيرات كبيرة في مجرى هذه العلاقات.

من هذا المنطلق يمثل موضوع مذكرتنا الموسومة بـ: مؤتمر برلين 1884–1885 وتأثيره على العلاقات الدولية، محاولة لاستطلاع الظروف التاريخية لانعقاد هذا المؤتمر وتداعياته.

انطلاقا مما سبق تصاغ إشكالية البحث كالتالي:

إلى أي مدى شكل مؤتمر برلين تحولا في العلاقات الدولية ؟.

وللإجابة على هذا التساؤل نطرح مجموعة من التساؤلات الفرعية تتمثل فيما يلي :

- كيف كانت أوضاع أوروبا قبيل مؤتمر برلين 1884-1885؟
- ما هي ظروف وأسباب انعقاد المؤتمر؟
- فيما تمثلت أهم المسائل التي عالجها المؤتمر؟
- إلى أين وصل التنافس الأوروبي بعد انعقاد المؤتمر ومناقشته؟
- كيف أثر هذا المؤتمر على العلاقات الدولية؟

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختيارنا لموضوع مؤتمر برلين 1884-1885 وتأثيره على العلاقات الدولية إلى أسباب ذاتية تمثلت في اهتمامنا الكبير بالقارة الإفريقية كونها القارة التي ننتمي إليها جغرافيا، والقارة الأوروبية وهي القارة الأقرب إليها، والتي كان معها تاريخ استعماري طويل.

بالإضافة إلى أسباب موضوعية تمثلت في نقص الدراسات والبحوث العلمية المتعلقة بمؤتمر برلين 1884 بالرغم من أهميته التاريخية .

أهداف دراسته :

إن من أهداف دراستنا لهذا الموضوع هو محاولة إعطاء نظرة شاملة لموضوع مؤتمر برلين الذي كان نقطة مهمة في تاريخ أوروبا الاستعماري، ومدى تأثيره على العلاقات الدولية.

مناهج الدراسة :

خلال دراستنا لهذا الموضوع واعتمدنا على المنهج التاريخي والذي حاولنا من خلاله عرض الأحداث التاريخية التي تعود إلى فترة القرن 19، بالإضافة الى المنهج الوصفي الذي استخدمناه في وصف هذه الوقائع والأحداث.

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة قمنا بتقسيم موضوعنا إلى:

مقدمة وفصل تمهيدي وفصلان وخاتمة، حيث جاء في المقدمة:

التعريف بالموضوع المتناول وشرح الخطة المعتمدة في عملية البحث والتي نعرضها كالآتي:

فصل تمهيدي:جاء بعنوان أوضاع أوروبا قبيل مؤتمر برلين 1884-1885 قسمناه إلى عنصرين تناولنا في العنصر الأول الأحوال التي كانت عليها أوروبا قبيل انعقاد مؤتمر برلين الأول 1878 ، أين عرفت أوروبا ظهور دولة جديدة هي ألمانيا و تراجع القوى التقليدية مثل فرنسا و بريطانيا .

كما تعرفنا في العنصر الثاني على الأزمة البلقانية و مؤتمر برلين الأول 1878، حيث قمنا فيه بشرح هذه الأزمة و ظروف انعقاد مؤتمر برلين 1878.

الفصل الأول: عنون هذا الفصل بمؤتمر برلين 1884-1885 و قد قسم إلى عنصرين فصلنا في العنصر الأول الظروف التي سبقت المؤتمر ، وكذلك الأسباب التي دفعت بالدول الأوروبية إلى عقد مثل هذا المؤتمر، وقد تطرقنا في العنصر الثاني إلى انعقاد مؤتمر برلين 1884-1885 هذا المؤتمر الذي كان خطوة مهمة يجب القيام بها بالنسبة للدول الأوروبية أين قمنا بعرض أهم المسائل التي عالجها المؤتمر ومن ثم تقييمه.

الفصل الثاني : أخذ هذا الفصل عنوان تأثيره على العلاقات الدولية، جاءت تحته ثلاث عناصر تناولنا في العنصر الأول اشتداد التنافس الاستعماري على إفريقيا، حيث قسمت القارة الإفريقية وفق معاهدات التقسيم الاستعماري، ومنه الاحتلال العسكري، أما العنصر الثاني فقد قمنا فيه بالتعرض إلى أهم التحالفات الدولية التي ظهرت في فترة ما بعد عقد المؤتمر، والتي تعتبر من أهم و أبرز الأزمات الدولية التي عرفتها بعض الدول في العالم والتي كان لمؤتمر برلين و قراراته دور في قيامها.

أهم المصادر والمراجع المعتمد عليها:

لقد اعتمدنا على بعض المصادر والمراجع التاريخية المهمة والتي ساعدتنا في إنجاز ودراسة هذا الموضوع، والتي استطعنا من خلالها أن نلم بما يخدم موضوع بحثنا هذا نذكر أهمها:

- عبد الرزاق عبد الله إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر: حيث استعنا به في دراسة أوضاع أوروبا قبيل مؤتمر برلين.

- إلهام محمد علي ذهني، جهاد المماليك الإسلامية في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي (1850-1914): والذي أطلعنا على انعقاد مؤتمر برلين (1884-1885) ومناقشته.

- جفري برون ، تاريخ أوروبا الحديث: هذا الكتاب مهم في التعرف عل عملية التقسيم التي جرت بين الدول الاستعمارية.

- عمر عبد العزيز عمر،تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1815-1919): حيث اعتمدنا عليه في التعرف على أهم التحالفات التي ظهرت بعد مؤتمر برلين 1884-1885.

- ألبير أدوا بواهن، تاريخ إفريقيا العام : أخذنا من هذا الكتاب بعض الخرائط التي تفيدنا في دراسة موضوعنا.

إلى جانب ذلك استفدنا من بعض المجلات لدعم الموضوع.

الصعوبات التي واجهتنا:

خلال عملية بحثنا واجهتنا مثلنا مثل كل الطلبة بعض الصعوبات تمثلت في ضيق الوقت، إلى جانب صعوبة في توظيف المادة العلمية فيما يفيدنا، كذلك افتقار المكتبة الجامعية للمراجع التي تخدم موضوعنا، كذلك وجود كتب إلكترونية يصعب اقتناؤها.

وفي الأخير نتمنى أننا أحطنا واستوفينا ولو بقليل بكل أحداث ووقائع الموضوع وبأهم المعلومات التي يجب على كل باحث في التاريخ التعرف عليها.

فصل تمهيدي:

أوضاع أوروبا قبيل

مؤتمر برلين

تمهيد :

لمحاولة دراسة موضوع مؤتمر برلين الثاني (1884-1885)، يجب التطرق إلى الوضع الأوروبي الدولي في فترة ما قبل المؤتمر، فعملية تواجد الاستعمار تقودنا إلى ضرورة معرفة أحوال أوروبا، فالتطور الذي تعرفه أوروبا له علاقة بالتخلف والتدهور الذي تشهده إفريقيا، الأمر الذي مهد الطريق لعملية الاستعمار، وعليه سنتناول أحوال الدول الأوروبية الاستعمارية الكبرى الفاعلة على الساحة السياسية في هذه الدول الكبرى قبيل مؤتمر برلين، ويقودنا ذلك إلى الرجوع إلى عام 1870، والذي عرف ظهور دولة جديدة موحدة كألمانيا وإيطاليا وتراجع القوى التقليدية كفرنسا،بالإضافة إلى عام 1878، الذي عرف حدوث أزمة البلقان والتي كانت سببا في انعقاد مؤتمر برلين الأول والذي كشف عن ضعف الدولة العثمانية.

أولا: أحوال أوروبا قبيل مؤتمر برلين الأول 1878

لقد عرفت أوروبا عام 1870 مواجهة حاسمة بين فرنسا وألمانيا، ذلك العام الذي شهد دخول الألمان فرنسا، وإعلان الجمهورية الفرنسية استيلاء ألمانيا على الألزاس واللورين وكان ذلك نذيرا بإنهاء عهد وبداية عصر جديد بعد هزيمة فرنسا وتخليها عن زعامتها لأوروبا، فقام بسمارك*[1]بدور قيادي في القارة الأوروبية بعد ان جعل من المانيا دولة كبرى حيث إتحدت معظم الولايات الناطقة باللغة الألمانية حول بروسيا من اجل إنشاء إتحاد يمكن ألمانيا من الدخول في عالم الصناعة، ادى هذا بالفعل الى ظهور دولة أوروبية جديدة استطاعت أن تنافس فرنسا عسكريا وإنجلترا صناعيا .[1]

* بسمارك أوتوفون (1815-1898) : سياسي ألماني عمل على تحقيق الوحدة الألمانية و أصبح متشارها بعد الانتصار على فرنسا في عام 1870م جعل من بلاده قوة اوروبية كبرى انظر : عبد الوهاب الكيالي الموسوعة السياسية ، ج1،دار الهدى للنشر و التوزيع ، 1815 ،ص522.

1- عبدالله عبد الرزاق إبراهيم ، شوقي عطا الله الجمل،دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة، مصر ،1898،ص41.

ترتب عن الوحدة الألمانية وانتصار جيوش ألمانيا على فرنسا بدخول باريس وتوقيع معاهدة فرانكفورت* حركة ثورية كبرى حيث تحول الشعب الألماني من شعب يعشق الأدب إلى شعب عملي يثق بقوة الحديد والنار[1]، واستطاعت الحكومة الألمانية في ذلك الوقت أن تضع سياسة صناعية موحدة بعد توجيه أموال التعويضات الحربية التي حصلت عليها من فرنسا إلى تمويل الصناعة، كما استفادت من الصناعات الناجحة إقليمي الألزاس واللورين**[2]، وأخذت الصناعات الألمانية تشق طريقها إلى الأسواق وأصبحت أكبر قوة اقتصادية وعسكرية في أوربا، كما أصبحت المنتج الأول للفحم ما أدى إلى إزدهار اقتصادها وبلغ نصيبها من الإنتاج العالمي حوالي 16% ومن الناحية العسكرية أصبحت ألمانيا تملك أقوى جيش في العالم بلغ تعداده حوالي 667 ألف جندي عام 1880 لكن أسطولها البحري كان محدودا بالمقارنة مع الأسطول البحري الذي تملكه بريطانيا[3].

وجد بسمارك أن فرنسا رغم هزيمتها الحربية لازالت تحتفظ بحيويتها الكبيرة، ولذا فقد وجه سياسته الخارجية على أساس أن فرنسا تمثل عدوه اللذوذ فأخذ يشجعها على امتلاك تونس كي تتشاحن مع ايطاليا وشجع انجلترا على امتلاك مصر كي تتصارع مع فرنسا[4]، وفي شرق

---

* معاهدة فرانكفورت: بين بسمارك مستشار ألمانيا وتيير رئيس الحكومة الفرنسية أنعقد في مؤتمر في مدينة فراكنفورت الألمانية وذلك في 26 فيفري 1871 ، أنظر :احمد عبد العزيز، أوروبا في القرنين 19 و20بيسان المعرفة والنشر والتوزيع، الإسكندرية ، مصر 2001،ص129.

1- عبدالله عبد الرزاق إبراهيم ، المسلمون والاستعمار الاوروبي لإفريقيا، عالم المعرفة، الكويت، 1990،ص 17.

** اقليم الالزاس واللورين: يقع هذا الاقليم الفرنسي على إمتداد الحدود الفرنسية مع ألمانيا ومساحته 827،31كم مربع، أنظر:نذير محب الله جزماتي، الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة، دار نور للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا ،2010، ص34.

2-فرنسوا جورج دريفوس وآخرون، أوروبا من عام 1789 حتى ايامنا، تر:حسين حيدر، منشورات عويدات، بيروت وباريس، 1995،ص319.

3-عمر عبد العزيز عمر، التاريخ الأوروبي والمريكي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،مصر،2007، ص189.

4-عبدالله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي عطا الله الجمل، مرجع سابق ،ص 46.

أوروبا وجد أن أفضل وسيلة لمنع تحالف دولي ضده قد تنظمه فرنسا هي تكوينه عصبة الأباطرة الثلاث، بين روسيا وألمانيا والنمسا، وقام هذا التحالف على وثيقتين حيث جاءت الوثيقة الأولى كتعبير عن اتفاقية ألمانية روسية تم التوقيع عليها في 06 ماي 1873 ، وقد جاءت فيها هذه الوثيقة أنه اذا هاجمت اية دولة أوروبية ايا من الإمبراطوريتين (ألمانيا روسيا) فإنه يتعين على الامبراطورية الأخرى إمداد نظيرتها التي تتعرض للهجوم بجيش قوامه 200 الف رجل من القوات العامة[1]،أما الوثيقة الثانية فقد أخرجت إلى حيز الوجود، إتفاقية نمساوية روسية، وقد تم التوقيع عليها في 06 جويلية 1873، من جانب امبراطوريي النمسا وروسيا، ثم انضمت إليهما الإمبراطورية الألمانية في 22 اكتوبر 1873، وكان مفاد هذه العصبة التعاون من اجل تثبيت الخريطة الراهنة وقتذاك لأوروبا، والعمل على مناهضة الحركات الثورية في طول القارة وعرضها على أساس أن فرنسا هي البؤرة التي تنبعث منها هذه الحركات، وبالتالي فقد كان مرمى العصبة هو عزل فرنسا والتكتل في مواجهتها، ومنع أي تعاون عسكري بينها وبين دولة أخرى خوفا من انتقامها، وخاصة أن فرنسا بدأت تشهد تطورات عديدة كظهور حركة سياسية قوية باسم حركة الانتقام من ألمانيا لاستعادة الألزاس واللورين، وعلى اثر ذلك رأى بسمارك ضرورة التحالف مع النمسا بعد تفكك عصبة الأباطرة ثم خروج روسيا، وذلك لتدعيم مركز المانيا، وقد أعطى الحلف للنمسا وقاية ضد اطماع روسيا في البلقان.[2*]

بالنسبة لبريطانيا العظمى القوية بتفوقها الاقتصادي فكانت أكبر منتج للفحم و المعادن والمنسوجات، فهي تمثل مركز المواد الأولية الّتي تأتي من القارات، كما مثلت المركز المالي

1- جلال يحي ، التاريخ الآوربي الحديث والمعاصر حتى الحرب العالمية الأولى، المكتبة الجامعية، الاسكندرية، مصر، د.ت، ص 476.

* البلقان: كلمة أطلقها الأتراك، وهي في اللغة التركية الجبال، وذلك من أوائل القرن 19، على شبه الجزيرة الأروبية الشرقية، ويعتبر نهر الدانوب الحد الفاصل ما بين شبه الجزيرة البلقانية وأوروبا. أنظر: نذير محب الله الجزماني، مرجع سابق، ص84.

2-أ.ج.ب، تايلور، الصراع على سيادة أوروبا،1848-1918، ترجمة: فاضل جتكر، الكلمة والمركز الثقافي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009،ص 295.

للعالم بالإضافة إلى تمتعها بأكبر قوة بحرية فكانت تعول على أسطولها من أجل ضمان أمنها وأمن الطرق البحرية التي تربطها بأملاكها في الإمبراطورية الواسعة، وبسبب حرصها على التوازن الأوروبي لم تكن تريد أن تلتزم بشيء في القارة الإفريقية، غير أن سياستها الانعزالية لم تكن تنفي تدخلاتها السياسية.[1]

أما فرنسا فقد قطعت اوصالها بعد هزيمتها أمام ألمانيا وخضعت لرقابتها، وكانت تحاول تجميع قواها، وتنمية الشعور الوطني، ولكنها كانت حريصة على أمنها قبل كل شيء خشية اعتداء ألماني محتمل كما أنها لم ترضخ وتصغي للمعتصبين لفكرة الثأر من ألمانيا التي قد تقود للمغامرة ولكنها لم ترضخ أيضا لفقدان الألزاس واللورين وأخذت تتطلع إلى خارج أوروبا لإعادة بناء هيبتها ونفوذها من اجل إظهار أن فرنسا لا تزال دولة قوية قادرة على التوسع ، وإكمال مهمتها الحضارية.[2]

وبتولد الروح القومية لدى الشعب الفرنسي وتولى مكماهون* جمهورية فرنسا عام 1873 شهدت عملية إعادة بناء اقتصادي وعسكري شامل، فشرعت فرنسا من اقتباس النظم الألمانية الحربية الذي ساعدها في عملية تكوين جيش نظامي حديث لها، كما شهدت ظهور كفاءات إدارية ممتازة لتشهد فرنسا إقتصاد يسوده النمو والإستقرار،لكن فرنسا لم تكن في موقع يسمح لها بتحدي ألمانيا في ميدان القتال أنذاك.[3]

1-هربرت فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث 1789-1950،ترجمة: أحمد نجيب هاشم ، وديع الضبع، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 397.

2-فرنسوا جورج دريفوس وأخرون ، مرجع سابق ، ص318.

* مكماهون باتريس :1808-1893، عسكري ورئيس فرنسي كان حاكما للجزائر عام 1864،وأصبح رئيسا للجمهورية الفرنسية في 1873،أنظر : نذير محب الله الجزماني، مرجع سابق، ص 87.

3-عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مرجع سابق، ص 18.

أما عن الامبراطورية النمساوية المجرية فقد عانت في تلك الفترة من مشكلات داخلية عديدة، حيث تعددت القوميات فيها وشعور العناصر السلافية* بالإغتراب السياسي نتيجة تجاهل الإمبراطورية لهم.

وقد عانت أيضا من مشكلة المحدودية في القوة العسكرية والإقتصادية مقارنة بالإحتياجات الدفاعية لها .[1]

أما ايطاليا فقد ظلت اسما جغرافيا حتى نهاية القرن 18، وبقيت متاخرة عن الدول الأخرى منشغلة بتحقيق وحدتها، وبمعالجة مشاكلها الداخلية، وبقى اقتصادها يشكو التدهور، ولم تكن في وضع المنافس مع الدول الأخرى، وقد عانت ايطاليا مشكلات أخرى في مقدمتها تلك الإقطاعيات الكبرى التي تملكها حفنة من كبار الملاك في مملكة نابولي** بينما كانت أجور العمال هناك أضأل من اتاحة الحياة الكريمة لهم، كما غطت المستنقعات مساحات كبيرة أراضيها وحاولت الحكومة حل هذه المشكلة، لكن كانت مالية الدولة أعجز من ان تقدم أية مساعدة من أجل تحقيقها.[2]

وبالنسبة للبرتغال فكان اقتصادها يعاني حالة من الفقر الشديد، رغم انها من أقدم الدول الإستعمارية، ومع أن اقتصادها قد شهد دفعة جديدة بفتحه امام الاستثمارات المختلفة لكن ظلت البرتغال متخلفة ولم تقدر بضائعها على التنافس في السوق الأوروبية، وعليه تطلعت الى مستعمراتها التي تستورد منها ثلث صناعتها القطنية، والتي كانت تزرعها في

---

* السلافية: أو سلاف، أكبر مجموعة بشرية في أوروبا وتضم روسيا، الأكرانين، البولنديين،التشيك، السلوفاك، البلغاريين، الصرب، الكروات، السلوفيين، وشعوب من الجبل الأسود والمقدونيين، أنظر: نذير محب الله الجزماني، مرجع سابق، ص179.

1- محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرن 19 -20 ، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، 2002،ص150.

** مملكة نابولي: مدينة ومرفأ في جنوب ايطاليا نحو مليون و 900 ألف نسمة على البحر التيراني مركزها الصناعي وتجاري أسسها الاغريق باسم " باريتوبا"، أنظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، دار رواد النهضة للنشر والتوزيع ، لبنان، ص 236.

2-عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر1815-1914، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000، ص196.

مستعمراتها جبريا وكانت ملاذ للفلاحين البرتغاليين العاطلين عن العمل وبقيت البرتغال تشهد التخلف حتى بعد خروجها من مستعمراتها.[1]

أما بلجيكا فكانت أيضا دولة فقيرة و لم تصل إلى ماوصلت اليه أوروبا، وكانت موارد بلادها محدودة لصغر حجم مساحتها وضآلة عدد سكانها وبالتالي ضعف قوتها الإقتصادية والعسكرية.[2]

لقد زاد في داخل أوروبا ثروة بعض الأمم على حساب دولة أخرى فكانت فرنسا وبريطانيا وألمانيا من اكثر الدول رخاءا وقوة بينما ساد الفقر في البرتغال واسبانيا وباقي دول اوروبا وعلى اثر ذلك شهدت الدول الاوروبية الكبرى فيما بينها، تنافسامحموما للرفع من دعائم اقتصادها حيث عرف الاقتصاد الاوروبي ازمة عنيفة في الفترة ما بين 1870-1880، اين كان الكساد الاقتصادي الذي نقلته الدول الصناعية، قد زج كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا في نزاع مع بعضها، اثر ذلك في مجموع المصالح الاقتصادية لهذه الدول الصناعية، وبالتالي فقدت بريطانيا احتكارها الصناعي العالمي وبدا الاقتصاديون يتذمرون من كساد التجارة مع امريكا فاتجهت الأنظار نحو افريقيا.[3]

ثانيا: الأزمة البلقانية ومؤتمر برلين 1878:

1)- الأزمة البلقانية :

بحلول عام 1875 اندلعت في البوسنة والهرسك ثورة عارمة في مواجهة الحكم التركي لتمتد هذه الثورة إلى صربيا وبلغاريا لتنتشر بعد ذلك في البلقان، إلا ان الاتراك كانوا وقتذاك يتمتعون بالقوة بحيث تمكنوا من سحق الثورات البلقانية، لكن روسيا لم تقف مكتوفة

1- أحمد نجم الدين فليجة، إفريقيا دراسة عامة واقليمية ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، مصر، د.ت، ص75.

2- فرغلي علي تسن، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، العلم والايمان، للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، 2008،ص 111.

3- فرغلي علي تسن، مرجع سابق، ص 112.

الأيدي إزاء سحق الثورة في البلقان، اذ ارتأى الروس ضرورة التدخل وإعلان الحرب في مواجهة تركيا وذلك رغبة منها في الحصول على مكاسب إقليمية لا سيما بعد الخسائر الفادحة التي كانوا قد تعرضوا لها من جراء معاهدة باريس* لعام 1856 التي وقعت على اثر هزيمة روسيا أمام الجيوش البريطانية والفرنسية والتركية المشتركة في حرب القرم**.[1]

مهما يكن الأمر فإن تدخل روسيا إلى جانب الشعوب البلقانية في ثورتها ضد الأتراك كان من شأنه أن يثير عداء النمساويين لهم، ذلك بان النمسا كانت لها مطامع في بعض الأقاليم البلقانية الواقعة في حدودها وعلى راسها اقليمي البوسنة والهرسك، من جانب أخر فإن التدخل الروسي في البلقان كان من شأنه ان يثير غضب انجلترا التي كانت ترغب في الحفاظ على الدولة العثمانية خوفا من ان يؤدي تفكيكها وتقسيم أقاليمها في أسيا واوروبا الى تعاظم قوة الدول المستفيدة من ذلك التقسيم بما يؤدي الى تهديد توازن القوى داخل القارة الأوروبية[2]، كما كانت تخشى انجلترا من استلاء روسيا على المياه الدافئة الأمر الذي كان من شأنه ان يجعل بمقدور روسيا تهديد طرق المواصلات البريطانية في البحر المتوسط.

* معاهدة باريس: هو عبارة عن مؤتمر للسلام، انعقد في باريس عام 1856، كان مهمة المؤتمر الحقيقية البحث في مستقبل الدولة العثمانية، لكن لم يبلغ مبلغ التسوية النهائية، وأسفر اجتماع المؤتمرين عن عقد معاهدة باريس، وتعد هذه المعاهدة انتصار السياسة البريطانية والفرنسية في المحافظة على سلامة الدولة العثمانية، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، ج 6، المرجع السابق، ص 471

** حرب القرم: هي حرب قامت بين الإمبراطورية الروسية والدولة العثمانية في 14 أكتوب 1853، واستمرت حتى 1856، وكانت أسبابها الأطماع الإقليمية لروسيا على حساب الدولة العثمانية، وانتهت هذه الحرب في 30 مارس 185 بتوقيع اتفاقية باريس وهزيمة روسيا، أنظر: جفري برون، تاريخ أوربا الحديث، ترجمة: علي المرزوقي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2006، ص 496.

1- ممدوح نصار، أحمد وهبان، التاريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 185-1991)، النشر والتوزيع الالكتروني، الإسكندرية، مصر، ص 91.

2 - محمد سهيل طقوس، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس للنشر، بيروت، لبنان، 2013، ص 439.

وفي 15 جانفي 1877 تمكنت روسيا من اقناع النمسا بتوقيع اتفاقية سرية تعهدت بمقتضاها النمسا بأن تقف على حياد في حالة قيام الحرب الروسية التركية، وفي مقابل ذلك تعهدت روسيا بمنح النمسا اقليمي البوسنة والهرسك، فراحت روسيا في افريل 1877 تعلن الحرب على تركيا، فحققت الجيوش الروسية انتصارات على الجيوش التركية.[1]

وبحلول عام 1878 كانت روسيا قد عبرت البلقان وفي 03 مارس 1878 وقعت روسيا مع الدولة العثمانية اتفاقية للصلح عرفت بمعاهدة سانستيفانو* وقد نصت هذه المعاهدة على مايلي :

- تضم روسيا أقاليم من الجزء الأسيوي للامبراطورية العثمانية فضلا عن اقليم من الجزء الاوروبي .
- وضع نظام استقلال للبوسنة والهرسك في اطار الدولة العثمانية .
- توسيع نطاق دولة صربيا.
- اقامة دولة بلغارية كبرى و تخضع للاحتلال الروسي يمتد لعامين[2].

حققت روسيا بمقتضى معاهدة سان ستيفانو مكاسب اقليمية عظيمة، الأمر الذي اثار مخاوف واستياء كل من انجلترا والنمسا، اذ كانت انجلترا ترفض ان ترى الدولة العثمانية منطقة نفوذ روسية على نحو يهدد مركز الانجليز في الشرق قاطبة أما النمسا فلم يكن يسعدها ان ترى نفوذ روسيا متعاظم في البلقان يكون من شانه تهديد حدود الإمبراطورية النمساوية ذاتها فضلا من استيائها من جراء عدم وفاء روسيا بتعهداتها بحصول النمسا على البوسنة والهرسك، وهكذا وجدت المعارضة الشديدة لمعاهدة سان ستيفانو والرغبة

[1]– بشير بلاح، موجز التاريخ الحديث، دار المعرفة، الجزائر، د ت، ص 141.

* معاهدة سان ستيفانو: كانت هذه المعاهدة بين روسيا والدولة العثمانية في ختام الحرب الروسية التركية 1877–1878، تم توقيعها في 03 مارس 1878 في سان ستيفانو، ناحية قرب اسطنمبول بتركيا، وأدت هذه المعاهدة إلى ظهور دولة بلغارية أكبر من اللازم، أنظر: محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 440.

[2]– محمد سهيل طقوس، المرجع نفسه، ص 411.

الاوروبية في اعادة النظر بمضمونها، بالإضافة إلى ذلك راحت كل من انجلترا والنمسا تهدد روسيا بإعلان حرب عليها ان لم توافق على عقد مؤتمر للنظر في مقررات سان ستيفانو ولم يكن أمام روسيا سوى القبول[1].

2-مؤتمر برلين 1878 ونتائجه :

2-1 ظروف انعقاد المؤتمر :

في هذا المناخ الدولي المتأزم، كانت الفرصة كبيرة لبسمارك كي يقوم بدور المنقذ للسلام العالمي بدعوة إلى عقد مؤتمر تحل فيه أوروبا مشكلاتها على حساب الدولة العثمانية من دون اراقة دماء الأوروبيين.[2]

أيدت بريطانيا والنمسا عقد المؤتمر وربطت الأولى مشاركتها فيه بمناقشة بنود إتفاقية سان ستيفانو، إلا ان روسيا رفضت ذلك في البداية ثم ما لبثت أن وافقت على أثر الاجماع الدولي حول تلك المسألة، وشعورها باستحالة خوض حرب أخرى بفعل سوء وضعها الإقتصادي والعسكري، وحتى تحافظ على مكتسباتها حاولت الحيلولة دون حصول تقارب إنجليزي – نمساوي كي تأتي الدولتان الى المؤتمر بدون اتفاق مسبق بينهما، لذلك دخلت في مفاوضات مع النمسا من دون التوصل إلى نتائج إيجابية بفعل تضارب المصالح[3].

وأجريت في الوقت نفسه مباحثات مع انجلترا عبر سفيرها في لندن للوقوف على رأيها حول تعديل بنود المعاهدة وتم التوصل إلى اتفاق بين الجانبين اين تعهدت روسيا بموجبه ألا تمتد بلغاريا جنوبي جبال البلقان.

[1]- ممدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 92.

[2]- أ،ج،ب، تايور، المرجع السابق، ص 327.

[3]- أ،ج،ب، تايور، المرجع نفسه، ص 327.

ووافقت انجلترا مقابل ذلك على أن تستولي روسيا على باطوم* وقارص** [1] وإشترطت فرنسا أن تكون عضويته مقصورة على الدول الموقعة على إتفاقية باريس عام 1856م و ألا يتعرض المؤتمر في مناقشته لمسائل مصر والشام وتونس، وحقوق فرنسا في الأماكن المقدسة في فلسطين، وجرت مفاوضات سابقة بين المندوبين على هامش عقد المؤتمر سويت فيها المشكلات المنوي بحثها، وكان وزير خارجية بريطانيا قد وافق على البنود المبحوثة شرط أن تتخلى روسيا عن مشروع بلغاريا الكبرى، وأن تتقلص ثلث الرقعة الموضوعة في معاهدة سان ستيفانو وأما مقدونيا وساحلها الجنوبي فيعودان الى الدولة العثمانية.

ويبدو أن الهدف البريطاني الحقيقي من وراء هذه الترتيبات نحو دفع خطر تقدم روسيا من جهة الدانوب*** [2].

وفي اتفاق سري بين عقد بين الدولتين العثمانية والبريطانية، اجازت الأولى للثانية إحتلال قبرص**** على ان تدافع بريطانيا بقوة السلاح عن أملاك الدولة العثمانية المتبقية

---

* باطوم: أو باطومي: هي عاصمة مقاطعة أجاريا في جورجيا يبلغ عدد السكان فيها نحو 180 ألف نسمة، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، ج1، الرجع السابق، ص 472.

** قارص: هي عاصمة محافظة قارص، تقع في منطقة شرق الأناضول من تركيا، ويبلغ تعداد سكانها حوالي 78.473 نسمة، أمظر: موقع ويكيبديا الموسوعة الحرة، قارص/http://wikipedia.org/wiki

[1]– محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 440.

*** الدانوب: هو أطول الأنهار في التحاد الأوربي، يلقب بنهر العواصم لكنه في فيينا وبراتيسلافا وبودابست وبلغراد، والنهر يتكون من التقاء نهرين هما بريج وبريجش، واللذان ينبعان من الغابة السوداء، في ألمانيا ويواصل النهر جريانه لمسافة 2860، أنظر: مسعود الخوند، المرج السابق، ص 213.

[2]– عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، 2009،ص 200.

**** قبرص: هي دولة قائمة على جزيرة في شرق حوض البحر الأبيض المتوسط، في جنوب شرق أوربا وشمال غرب آسيا، ذو أغلبية سكانية يونانية وتركية، مسعود الخوند، المرجع نفسه، ص 216.

في المنطقة ضد روسيا كما عقدت بريطانيا إتفاقا سريا مع النمسا والمجر كان بمثابة الدافع لتشجيعها على تسوية الموقف في بلغاريا، واجاز لها إحتلال البوسنة والهرسك[1].

وعليه كان هناك إتفاق سري بين بريطانيا وبين كل من النمسا وروسيا والدولة العثمانية قبل اقتراح المؤتمر، على ان كل من روسيا والنمسا لم تعلم شيئا على اتفاقية قبرص، وأن الدولة العثمانية لم تعرف شيئا على إتفاقية البوسنة والهرسك، وعلى غرار أعظم المؤتمرات نجاحا كان هذا المؤتمر ناجحا نتيجة للإتفاق سلفا على المسائل الرئيسية[2].

2-2 إنعقاد المؤتمر:

إنعقد مؤتمر برلين الأول في الفترة ما بين 15 جوان حتى 13 جويلية 1878 دعا اليه بسمارك وعوض ان تكون برلين مقرا للمؤتمر، شاركت فيه سبع دول أوروبية كبرى هي الدولة العثمانية، بريطانيا، فرنسا، روسيا، ألمانيا، ايطاليا والنمسا، كما سمح لوفود عن اليونان وصربيا ورومانيا وايران والجبل الاسود* واليهود الحضور بصفة مراقب وكانت سياسة بسمارك في عقد المؤتمر ترمي إلى إيجاد تنافس أوروبي دولي خارج أوروبا، وتكون ألمانيا بعيدة عنه، حيث كانت دول اوروبا قاب قوسين من الدخول في الحرب جراء التنافس بين روسيا وبريطانيا في البلقان، وداخل الدولة العثمانية، واستطاع الساسة في أوروبا درء ذلك بممارسة القوة في أوروبا وافريقيا وآسيا.[3]

لقد راى بسمارك للحفاظ على تفوقه في أوروبا تقسيم أملاك الدولة العثمانية متبعا في ذلك سياسة التعويض، حيث سمح لبريطانيا بالسيطرة على مصر كما تستطيع فرنسا اذا

---

[1]- محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 441.

[2]- عمر عبد العزيز عمر، جمال محمود حجر، المرجع السابق، ص 200.

* الجبل الأسود: ظهر اسمها في أواخر القرن 18 مشتق من "لوفشين" الذي يطلق عليه أيضا اسم كرناغورا، أي الجبل الأسود، ويقع جنوب شري سربيا، تطل على البحر الأدرياتيكي لتشكل لمنفذ الوحيد للاتحاد اليوغوزلافي على البحر ومساحته 13812 كلم، وعاصمتها بودغوريتسا، ويبلغ عدد سكانه 750 ألف نسمة، أنظر: مسعود الخوند، المرجع السابق، ص 231.

[3]- ممدوح نصار، أحمد وهبان، المرجع السابق، ص 93.

تناست مسألة الألزاس واللورين أن تستعيض عن الولايتين المفقودتين بأخذها لسوريا او تونس وهكذا عمل بسمارك لترضية الدول الكبرى، بتوجيه أنظارها لافريقيا، حفاظا على السلام في اوروبا والوضع الدولي المتفوق لألمانيا.[1]

2-3 نتائج المؤتمر :

في هذا المؤتمر فكنت الدول الكبرى من اجبار روسيا على التنازل عن معظم مكاسبها الاقليمية التي حصلت عليها بمقتضى معاهدة سان ستيفانو

- إعطاء النمسا حق ادارة البوسنة و الهرسك
- تقليص مساحة الدولة البلغارية .
- استقلال رومانيا وصربيا .
- ظفر انجلترا بجزيرة قبرص .
- تحترم شروط معاهدة باريس بشان المضائق.
- تثبيت فرنسا وضعيتها في البحر المتوسط ودخلت في مساومات مع بريطانيا لأجل تسوية ذلك، وخرجت في الاخير من المؤتمر بنجاح سياسي يقوم على اعطائها تونس كهدية ثمينة ولم يعارضها في ذلك سوى ايطاليا التي ارادت لعب الدور بدلا عنها لأنها الأقرب من الناحية الجغرافية، وبذلك خرجت روسيا من مؤتمر برلين بهزيمة سياسية ساحقة[2].

[1]– محمد سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 441.

[2]– شوقي عطا الله الجمل، عبد الرزاق إبراهيم، تاريخ أوربا من النهضة حتى الحرب الباردة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص 213.

الفصل الأول:

مؤتمر برلين (1884–1885)

تمهيد:

عرفت الدول الأوروبية تنافسا استعماريا شديدا كان مسرحه القارة الإفريقية وهذا التنافس كان له أثره في توتر العلاقات جراء التضارب في التوجهات والمصالح أين رأى بسمارك ضرورة عقد مؤتمر توافقي يجمع هذه الدول والذي تمثل في مؤتمر برلين (1884-1885)، وقد عرف انعقاد المؤتمر مجموعة من المحادثات السرية بين الدول الداعمة والدول المدعومة، بهدف جس النبض لمعرفة مدى موافقتها على البنود التي سيناقشها المؤتمر والذي كان وراء عقده مجموعة من الأسباب جعلته ضرورة في سياسة بسمارك في إيجاد صبغة تفاهمية بين الدول الأوروبية، والذي انتهت مناقشة بجملة من القرارات كان تطبيقها الفعلي على ساحة إفريقيا.

أولا : ظروف و أسباب انعقاد مؤتمر برلين: (1884-1885).

قبل انعقاد مؤتمر برلين (1884-1885) كانت الدول ذات الأثر الفعال في تلك الفترة هي إنجلترا، فرنسا، البرتغال، ألمانيا، وكانت البرتغال تدعي سيطرتها على مناطق شاسعة من القارة ومنذ أيام مجدها في فترة الكشوفات الجغرافية في القرن 16، لكن احتلالها الفعلي لهذه المناطق لم يكن فعالا ومؤثرا، فبدأت كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا تسعى إلى فرض سيطرتها على القارة وهذا ما سنعرضه في الآتي:

1- ظروف انعقاد المؤتمر :

إن سوء الفهم الذي حدث بين انجلترا وألمانيا كان نتيجة لسلسلة من الأحداث التي أدت إلى قطيعة بينهما وكان الخلاف بين الدولتين قد بدأ حول منطقة انجرابكوينا*. [1]

* ساحل انجرابكوينا، أو أنجرى الصغرى: تقع في إفريقيا الجنوبية الغربية ووضع على ألمانيا على ساحلها من طرف تاجر ألماني يدعى لودريتز، وكان محل خلاف ألمانيا وبريطانيا قبيل المؤتمر .

1- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، مرجع سابق ، ص50.

هذا الخلاف كان سببه إستياء بسمارك من سوء معاملة التجار الألمان في هذه المنطقة فأرسل رسالة إلى اللورد جرانفيل يشكو فيها سوء هذه المعالمة فردت بريطانيا بحماية الألمان، فدفع الخلاف حول منطقة انجرابكوينا ببسمارك إلى الاستيلاء على الكاميرون وعلى جزء من غينيا وعلى شرق إفريقيا في محاولة للرد على التحدي البريطاني. [1]

ففي عام 1882 كان نشاط البعثات التبشيرية في منطقة جنوب غرب إفريقيا قوية ولكن هذه البعثات تعرضت للسلب و والنهب من قبائل هذه المنطقة وطلبت هذه البعثات حماية من حاكم مستعمرة الكاب* إلا أنه لم يتخذ أي اجراء عاجل، وفي 18 أوت 1883 أرسلت الحكومة الألمانية تعليماتها إلى قنصلها في منطقة الكاب تخبره بموافقة بسمارك على منح لودريتز الحماية الألمانية طالما أن ذلك لا يتعارض مع سيادة الآخرين، كما ارسل إلى الحكومة البريطانية يستفسر عن مدى إستعداد الحكومة البريطانية لحماية الأرواح والمصالح الأجنبية في منطقة غرب افريقيا، وأنه في حالة رفض بريطانيا لهذه الحماية فإنه يحتفظ لنفسه بحق وضعها تحت الحماية الألمانية، وقد ساور بريطانيا شك في موافقة بسمارك على ذلك، فلم يحظ هذا الموضوع بإهتمام المسؤولين البريطانين، وقد أغضب هذا التصرف بسمارك الذي إضطر إلى اتخاذ قرار بضم المنطقة إلى ألمانيا، وقد كان قرار بسمارك بضم المنطقة مفاجأة للحكومة البريطانية حيث لم يتوقع أحد أن بسمارك يريد بسط السيادة الألمانية على المنطقة، وكان قرار إعلان الحماية في 24 أفريل1884 سببا في توتر العلاقات بين ألمانيا وبريطانيا وإزدياد التنافس بينهما. [2]

وقبل إنعقاد المؤتمر بشهر تقريبا ظهرت خلافات بين فرنسا وبريطانيا بخصوص المسألة المصرية فخشى بسمارك وقوع خلاف ومواجهة بين فرنسا وبريطانيا بهذا الخصوص

1- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مرجع سابق ، ص50.

* الكاب: إقليم في جنوب افريقيا الجنوبية، قاعدته كاب تاون وعاصمة افريقيا الجنوبية على الأطلسي قرب رأس الرجاء الصالح أنظر: ويكيبيديا في الموسوعة الحرة الكاب (مقاطعة)https://an.wikpedia.org/wiki/

2- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مرجع نفسه ، ص51.

فوجد بسمارك ضرورة الإتصال ببريطانيا ودعوتها للمؤتمر وإطلاعها على الأسس التي على أساسها سيعقد المؤتمر، وقد عارضت بريطانيا فكرة عقد المؤتمر بسبب غموض حرية التجارة وشكل الرقابة في حوض الكونغو، وإلى أي مدى يطبق مبدأ الإحتلال الفعلي فقد كان هدف بريطانيا التمييز بين الكونغو والنيجر الذي تسيطر عليه. [1]

وقام بسمارك بإفتراح يتضمن بعض المواضيع خارج اطار المؤتمر بين ألمانيا وفرنسا رغم عدم تحديده لها لكن كان واضحا أنه يفكر في القضايا الإقليمية، التي طلبت فرنسا اسبعادها من برنامج المؤتمر، وقد تمت مناقشة مسألة الدعوة للمؤتمر ومكان انعقاده واقترح بسمارك باريس كمكان مناسب للمؤتمر، لكن فرنسا ردت على هذا الأسلوب بالتوصية بأن تكون برلين هي مقر للمؤتمر. [2]

2-أسباب انعقاد المؤتمر:

لم تكن دعوة بسمارك للقوى الأوروبية الإستعمارية للمؤتمر من فراغ بل وراءه مصالح ورغبات تجمع كل هذه الدول المدعوة وهذا ما يجعلنا نقول بأن هناك أسبابا جعلت من عقد المؤتمر ضرورة و التي نذكرها فيما يلي:

2-1 المنافسات الإستعمارية واصطدام القوى الأوروبية:

لقد أصبحت القوى الكبرى في القارة الأوروبية مشمولة بالنظام البسماركي وأخذت تبحث عن ضم الأراضي خارج أوروبا، مدفوعة بإرادة القوى والنفوذ والآمال الإقتصادية ولكن إقتسام هذه الأراضي جرَ إلى منافسات حادة، فقد كانت إفريقيا الساحة الأساسية لهذا الاصطدام والذي واجه بشكل خاص مصالح بريطانيا وفرنسا وايطاليا وروسيا. [3]

1- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مرجع سابق، ص52..

2- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مرجع نفسه، ص 53..

3- فرنسوا جورج وآخرون، مرجع سابق ،ص 323.

2-1-1 دور بسمارك في التوسع الاستعماري:

لم يبد بسمارك اهتماما بالتوسع الاستعماري لكنه لعب دورا تميز بأهمية كبرى في هذا المجال فقد استخدم الشؤون الاستعمارية للقيام بدور الوسيط باحثا عن جعل برلين مركزا للمؤتمرات الكبرى لتسوية شؤون مناطق النفوذ.

حيث قامت ألمانيا بلفت أنظار فرنسا نحو القضايا الخارجية وشجعتها على التوسع الاستعماري لصرف أنظار الفرنسيين عن خط قوج الأزرق، وفي الوقت نفسه قام بإفساد علاقات فرنسا بإنجلترا وإيطاليا من أجل تعزيز عزلتها. [1]

ولكن بسمارك وجه هذه السياسة الاغرائية اتجاه فرنسا نحو القضايا المتوسطية والإفريقية، فمنذ عام 1875، كان يحاول تشجيع فرنسا في المسألة التونسية من أجل أن يقدم لها هدفا يحول الاتجاهات العدوانية اتجاه ألمانيا.

وبعد ثلاث سنوات، أعلن في مؤتمر برلين 1878 تأيده لفرنسا قائلا:

"خذوا تونس، إذا كنتم تريدون"وكرر الدعوة فيما بعد حيث قال**"أعتقد أن الإجابة التونسية قد نضجت ... وحان الوقت كي تقطفوها"** وفي بداية 1880 أكد بسمارك انه**" لا يمكننا إلا أن نبتهج عندما تضع فرنسا يدها على المغرب"** وبدأت هذه الرغبة أثناء اجتماع مؤتمر مدريد 1880[2]، بالإضافة إلى ذلك فإن فرنسا كانت قد استقرت في الجزائر ثم وجدت لها موضع قدم على الساحل الغربي لإفريقيا، واستولت على منطقة واسعة من الكونغو وكانت تسعى لوضع مدغشقر* تحت نفوذها. [3]

1- فرنسوا جورج وآخرون، مرجع سابق، ص 324.

2- فرنسوا جورج وآخرون، مرجع نفسه، ص 324.

* مدغشقر: بلد يبعد قليلا من ساحل إفريقيا الشرقي، وهو رابع اكبر الجزر في العالم أنظر: براين وليمز موسوعة بلدان العالم، ج1، ترجمة: طاهر باذنجكي، دار العزة والكرامة للنشر، الجزائر، ص57.

3- نجم عبد الأمير الأنباري، مؤتمر برلين (1884-1885) والصراع الأوروبي على القارة الافريقية، مجلة كلية الآداب، العدد95،ص693.

كما قام بسمارك بدور الوسيط كذلك فأعطته المنافسات في حوض الكونغو الفرصة لهذا الدور، فطالب بحرية التجارة في أراضي إفريقيا الوسطة هذا ما يتعارض مع الإدعاءات البرتغالية المدعومة من قبل بريطانيا العظمى، وقد قصد بسمارك بهذا المقترح حرمان القوى الاستعمارية من الفائدة الإحتكارية، بحيث يمكن لألمانيا أن تشارك في إستثمار هذه الأراضي.[1]

2-1-2 حالات التوتر والوفاق بين القوى الأوروبية:

في نهاية عام 1875 غرق إسماعيل الخديوي* في العجز بسبب القروض المتوالية وأصبح غير قادرا على دفع فوائد هذه القروض، ونجح ديزرائيلي** في شراء أسهم الخديوي في القناة وأصبح لدى الإنجليز ثلث المقاعد في شركة قناة السويس وأضيف إلى هذا النجاح مشاركة بريطانيا للفرنسيين في السيطرة على المالية على مصر فتمردت مصر بعد أن خضعت لنظام الوصايا وأسس الزعيم أحمد عرابي*** حزبا وطنيا، وفي جويلية 1882 قتل 62 أوروبيا في الإسكندرية، فلجأت لندن إلى التدخل لحماية الأوروبيين في القناة، ولم تلقى بريطانيا أية صعوبة لسحق مؤيدي أحمد عرابي وظهرت فرنسا اتجاه هذه المسألة حريصة على عدم إغضاب بريطانيا العظمى ولم ترد إثارة الخصومات القديمة لأنها بحاجة إلى دعم لندن ضد برلين فضلا عن ذلك لم تهتم فرنسا بمصر بعد الحصول على

1- فرنسوا جورج وآخرون ،مرجع سابق ،ص325.

* اسماعيل باشا الخديوي (1830-1895): خديوي مصر من (1863-1879)، ابن ابراهيم باشا وحفيد محمد علي، عين عضو في مجلس الأحكام، ثم صار وليا للعهد سنة 1858، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، ج1، مرجع سابق،ص190

** ديزرائيلي بنيمين (1804-1886): سياسي ورئيس انجليزي أصبح رئيس لحزب المحافظين وتولى رئاسة الوزارة الانجليزية بين (1874-1880) كان عنصريا ،أنظر: عبد الوهاب الكيالي،ج2، مرجع سابق، ص439

*** أحمد عرابي (1841-1901): عسكري وسياسي مصري، تزعم عصيان الضباط المصرين 1881،وزيرللحربية 1882،هزم جيشه في التل الكبير دخل على اثرها الإنجليز إلى القاهرة ، أنظر :عبد الوهاب الكيالي، ج1،مرجع نفسه ص100.

الاطمئنان من انجلترا، ولم يفكر رجال الأعمال الباريسيون الا في الحفاظ على مصالحهم وهكذا فقد سهل الإحجام الفرنسي إقامة الإنجليز في مصر بصفة مؤقتة. [1]

ويعتبر عام 1880 عاما حاسما في تاريخ إيطاليا الاستعماري، حيث ثبت الايطاليون أقدامهم لأول مرة في القارة الإفريقية في منطقة خليج عصب، وكانت أنظارها تتطلع إلى تونس لكن فرنسا أفسدت خطتها باحتلالها فاتجهت بعدها إلى الحبشة وشرق إفريقيا. [2]

لقد أصبحت إفريقيا كلها مسرحا للتنافس بين القوى الاستعمارية انجلترا، فرنسا، ايطاليا البرتغال، ألمانيا، وملك بلجيكا، وكان كل منها يحاول احتلال المناطق الساحلية أملا في احتكار الداخل. [3]

فثبتت ايطاليا أقدامها في الوجه السفلي للنيجر وإفريقيا الشرقية في بداية عام 1880م واحتلت فرنسا كل من الجزائر وتونس والمغرب، وبسطت سيطرتها على مدغشقر وأقامت إيطاليا مستعمراتها في اريتريا على شاطئ البحر الأحمر، ووجدت ألمانيا نفسها مضطرة لأخذ دورها رغم تحفظات بسمارك، وأعلنت حمايتها لجنوب غربي إفريقيا واحتلت الكاميرون والطوغو، وأسست مستعمرة لها في إفريقيا الشرقية، فتصارعت جميع القوى على حوض الكونغو المنطقة الحقيقية لتلاقي مصالحها، وتولت هذه المنطقة الهيئة الدولية للكونغو التي أسسها ملك بلجيكا ليوبولد الثاني وبين عامي (1879-1882) أقام ستانلي بإسم الهيئة محطات في الحوض الداخلي للكونغو، ويبقى الحصول على منفذ إلى البحر، الأمر الذي كان ليوبولد الثاني يتصارع لأجله مع القوى الأخرى فإستغل بسمارك هذا النوع بتدويل

1- فرنسوا جورج وآخرون ،مرجع سابق ،ص325.

2- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مرجع سابق، ص50.

3- فرغلي علي تسن ،مرجع سابق ،ص144.

المسألة لتبني مبدأ الاستثمار المفتوح للاقتصاد، وتحددت قواعد ذلك في مؤتمر برلين (1884-1885).[1]

2-2 مشكلة الكونغو:

من المعروف أن البرتغال هي أقدم الدول الاستعمارية نشاطا في منطقة الكونغو لكن نشاطها في هذه المناطق لم يكن واضحا، كاحتلال فعلي بل ارتبطت مصالحها في هذه المنطقة طوال أربعة قرون بتجارة الرقيق التي ألغت رسميا في مؤتمر فيينا 1815.[2]

ورغم هذا فقد استمرت البرتغال تمارس هذه التجارة وكانت كل من بريطانيا وفرنسا تعملان على منع أية قوة تمارس العمل بتجارة الرقيق من السيطرة على مصب نهر الكونغو، أو الشواطئ المجاورة وبذلك صارت هذه الأرض لا صاحب لها، تمارس كل القوى الأوروبية التجارة فيها في ظل من الحرية الكاملة، ومع اكتشاف الأوروبيون بوجود كميات ضخمة من المطاط والعاج وزيت النخيل والفول السوداني في حوض الكونغو وخاصة بعد كشف ستانلي لنهر الكونغو وما كتبه عن الثروة الطبيعية في نهر الكونغو، وحاجة الدول الأوروبية لهذه المواد الصناعية لصناعة الصابون والشمع فبدأ النشاط التجاري الضخم في مصب النهر.

وبدأت الدول الأوروبية تهتم بالسيطرة على مناطق نهر الكونغو، وكانت النشاطات الإقليمية التي حصل عليها ديبرازا* لصالح فرنسا، بالإضافة إلى نشاط الملك ليوبولد** ملك بلجيكا في هذه المناطق مسؤولة بشكل مباشر عن تلك الاتفاقية البرتغالية البريطانية .[3]

1- جلال يحي، موجز تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة، الإسكندرية، مصر1999، ص377.

2- فرغلي علي تسن ، مرجع سابق،ص146.

* ديبرازا :اسمه الكامل بيارسا فورنيل ديرازا (1852-1905) : مستكشف فرنسي اكتشف الكونغو و أصبح حاكما عليه ما بين عامي (1887-1897)،أنظر:عبد الوهاب الكيالي ،ج2،مرجع سابق ص435

** الملك ليوبولد(1790-1865): أمير من أصل ألماني أصبح ملكا على بلجيكا في عام 1831 وأسس السلالة الملكية التي لا تزال تحكم هذا البلد الأوروبي حتى اليوم، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع نفسه، ص 609.

3- أمين اسبر، إفريقيا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، دار دمشق للنشر، سوريا، 1985، ص125.

وكانت بريطانيا تهتم بحرية التجارة أكثر من غيرها في ذلك الوقت، كما كانت ترى في الاعتراف بحقوق البرتغال في حوض الكونغو خطوة تمهيدية لفرض السيطرة البريطانية عليها، ولذلك سعت إلى عقد معاهدة مع البرتغال لأنها كانت في ذلك الوقت حليفة لها. [1]

استمرت المفاوضات حول الكونغو، وفي أكتوبر 1883م نوقش موضوع الكونغو مرة أخرى، وكان الخوف من نشاط فرنسا هو المسيطر على الساسة البريطانيين في هذه المفاوضات، وكانت البرتغال تخشى من نفوذ الدول الأوروبية الأخرى وخاصة قوات الملك ليوبولد التي أخذت تعمل في حوض الكونغو، ولذا فإنها انتهزت الفرصة وفرضت نفوذها على الشاطئ الجنوبي للنهر، واستمرت المفاوضات حوالي شهر تقريبا، ولكن انتهى الأمر بتوقيع الاتفاق البريطاني البرتغالي، والذي يقضي ببسط البرتغال نفوذها في حوض الكونغو. [2]

2-3 معاهدة البرتغال وبريطانيا:

لقد ظلت بريطانيا ترفض الاعتراف بالسيادة البرتغالية على ساحل أنغولا، رغم اعترافها الضمني بهذه السيادة في عامي (1810-1817) الخاصتين بتجارة الرقيق والعكس، كانت البرتغال ترفض مطالب بريطانيا والاعتراف في الكونغو، وما إن حدثت المناورة الفرنسية في حوض الكونغو في عامي (1882م-1883)، حتى أخذت الدولتان أساسا جديدا للتفاهم أين خشيت البرتغال فقدان ما اعتبرته من أملاكها الخاصة بينما بريطانيا فخشيت من إقفال نهر الكونغو* في وجه التجارة الدولية بسبب سياسة الضرائب التي انتهجتها فرنسا. [3]

1- فيصل محمد موسى، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، منشورات الجامعة المفتوحة، بنغازي ليبيا، 1997،ص133.

2- أمين اسبر، مرجع سابق، ص126.

* نهر الكونغو: ثاني أطول أنهار بعد النيل ، وطريق مائي صالح للملاحة ، من روافده نهر الأوبانجي وكاساي يصلح للملاحة وبه شلالات ستانلي طوله 4700 كلم، أنظر: براين وليمز، مرجع سابق ،ص39.

3- عبدا لله عبد الرازق إبراهيم، مرجع سابق، ص18.

تفاوضت إنجلترا مع البرتغال من أجل القيام بعمل مشترك ضد مشروع ليوبولد، بتجريد الهيئة من الصبغة الدولية وتحويلها إلى مشروع بلجيكي بحت، ووصلت الدولتان (إنجلترا والبرتغال) في 26 فيفري 1884م إلى اتفاق تعترف فيه بريطانيا بأهمية البرتغال في الاستيلاء على إقليم الكونغو بين خطي عرض 58 حتى 512 جنوبا على ان تكفل حرية الملاحة في كل من الكونغو والنيجر، وأن تعمل الدولتان سويا للقضاء على تجارة الرقيق وكانت بريطانيا ترى في الاعتراف بحقوق البرتغال في الكونغو خطوة تمهيدية لفرض السيادة البريطانية عليه، فالبرتغال دولة صغيرة وضعيفة وليست منافسة لإنجلترا .[1]

ساعد عقد هذه المعاهدة في دفع عجلة التكالب على القارة الإفريقية، بل تقارب بين ألمانيا وفرنسا رغم عدائهما السابق فقد اتفقتا على عقد مؤتمر دولي للقضاء على ما أتفق عليه في المعاهدة الإنجليزية البرتغالية ووضع الأمور في نصابها، وبالرغم من أن المعاهدة قد وقعت في 26 فيفري1884م إلا أن إجراءات اعتمادها نهائيا من الهيئات التشريعية في الدولتين لم تستكمل في ذلك التاريخ، ويرجع ذلك إلى معارضة الدول الأوروبية وعلى رأسهم فرنسا ثم هولندا وأخيرا ألمانيا.[2]

ثانيا: انعقاد مؤتمر برلين (1884 -1885).

بفضل نجاحات الدبلوماسية بقيادة بسمارك جاءت فكرة عقد مؤتمر برلين أين استدعيت القوى ذات الأطماع الاستعمارية في إفريقيا لتسوية مطالبها، وبمبادرة من بسمارك وجول فيري اشتركت ألمانيا وفرنسا بتوجيه الدعوة لمختلف القوى الدولية في16 أكتوبر 1884 لعقد المؤتمر، وشاءت الأقدار أن تكون بريطانيا مجرد مدعوة وليست داعية للمؤتمر في الوقت الذي كانت تعد فيه من طليعة الدول الاستعمارية في العالم .

1- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الزهراء، الرياض،2002، ص145.

2- هربرت فيشر، المرجع السابق، ص135.

2-1 انعقاد مؤتمر برلين 1884 – 1885 ومناقشة:

انعقد مؤتمر برلين في الفترة ما بين 15 نوفمبر 1884 إلى 26 فيفري 1885 في العاصمة الألمانية برلين، لبحث مشكلة الكونغو واقتطاع القارة الإفريقية بالطرق الدبلوماسية حضر هذا المؤتمر 14 دولة أوروبية (النمسا، المجر،ألمانيا، تركيا، بلجيكا، إيطاليا، كندا البرتغال، روسيا، اسبانيا، السويد، النرويج، الولايات المتحدة الأمريكية، بريطانيا). [1]

كانت الولايات المتحدة الأمريكية بصفة مراقب، كما كان لخمس دول منها النصيب الأكبر للاهتمام بالقارة الإفريقية وهي (ألمانيا، فرنسا، بريطانيا، البرتغال، بلجيكا)، حيث كان هدف ألمانيا وفرنسا هو تحجيم نشاط بريطانيا في الكونغو والنيجر، فهما يمثلان مدخلان لقلب إفريقيا، لكن بريطانيا كانت على دراية بهذا المخطط فتخلت عن معاهدتها مع البرتغال قبل انعقاد المؤتمر. [2]

ولقد لعب بسمارك دورا كبيرا في الموازنة الدولية بين الدول، حيث منع تصادم الدول الأوروبية، وكذلك رأى أن استعمار إفريقيا لا بد أن يتم دون اصطدام مسلح أي في إطار مؤتمر دولي لذلك كانت الدول الأوروبية مقتنعة بهذا الأسلوب ونجحت فكرة عقد المؤتمر. [3]

2-2 مناقشة:

نوقش المؤتمر في عشر جلسات كاملة عالج في جلساته الرئيسية مسألة حرية التجارة في نهر الكونغو، والتي استغرقت حوالي أسبوعين، وانتقل المؤتمر بعد ذلك إلى بحث قضية حرية الملاحة في حوض الكونغو والنيجر واستغرقت شهرا كاملا، ثم تأجلت الجلسات بسبب أعياد رأس السنة الميلادية، ثم عاد المؤتمر ليستأنف أعماله في 07 جانفي 1885، حيث

1- ألبير أدوا بواهن، تاريخ إفريقيا العام (إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935) المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، 1990، ص44.

2- ألبير أدوا بواهن ،المرجع السابق ،ص44.

3- فرغلي علي تسن هريدي ،المرجع السابق ، ص118.

بحث قضية شروط الاحتلال في المستقبل وبعد ذلك أي بعد هذه المناقشات تمت الموافقة على مواد الاحتلال الفعلي في مرسوم نهائي.[1]

2-3 المسائل التي عالجها المؤتمر:

صدرت قرارات المؤتمر في شكل ميثاق عام وقعه ممثلو الدول المشتركة في المؤتمر ماعدا الولايات المتحدة الأمريكية، ومن أهم المواد التي أقرها ميثاق المؤتمر:

2-3-1 حرية التجارة في حوض نهر الكونغو:

كشفت المناقشات حول هذا الموضوع عند تقارب بين ألمانيا وانكلترا والهيئة الدولية وكانت هذه المجموعة تهدف إلى التوسع في عملية حرية التجارة ككل في أواسط إفريقيا، ولكن فرنسا والبرتغال عارضتا هذا المبدأ حيث سعت كل منهما إلى تضييق حدود التوسع بقدر الإمكان، وظهرت القطيعة بين أعضاء وفود فرنسا وألمانيا، وقد تعاطف بسمارك مع انكلترا والهيئة الدولية وحقق بذلك انتصارا ملموسا لمبادئ حرية التجارة، وقد نجح المؤتمر بعد الجلسة الأولى في تحديد الحدود الجغرافية لحوض الكونغو وشكلت لجنة لهذا الغرض وأمكن رسم هذه الحدود.

وقد أثارت البرتغال بعض المشكلات بسبب رغبتها في ضم بحيرة تنجانيقا* لأملاكها لكنها لم تنجح في ذلك، وأمكن الانتهاء من بحث هذه المسألة مع أوائل ديسمبر ليتفرغ المؤتمر لبحث المسألة الثانية الخاصة بحرية الملاحة في حوض النيجر.[2]

2-3-2 حرية الملاحة في حوض النيجر:

نصت المادة 30 من نصوص المؤتمر على أن تتعهد بريطانيا بتطبيق مبادئ حرية التجارة والملاحة في مياه النيجر وفروعه ومنافذه الواقعة تحت سيادتها، كما تعهدت بالعمل

1- ألبير أدوا بواهن ،المرجع السابق ،ص45.

* بحيرة تنجانيقا: بحيرة كبيرة في إفريقيا الشرقية بين الكونغو و تنزانيا وبورندي.

2- شوقي عطا الله الجمل ، عبد الله عبد الرازق إبراهيم ، مرجع سابق ، ص59.

على حماية التجار الأجانب، وجميع المنشأة التجارية في أحواض النيجر الواقعة تحت السيادة البريطانية بشرط التزام التجار بشروط وقواعد التجارة هناك. كما نصت المادة 33 على حرية الملاحة في النيجر والمياه الاقليمية خلال الحرب، حيث تظل نصوص المؤتمر سارية المفعول في زمن الحرب، وعلى هذا تظل الملاحة حرة لكل الدول سواء المحايدة منها أو التي في حالة حرب. [1]

2-2-3 شروط الاحتلال الفعلي:

تعتبر المادة 34 من أهم المواد التي اتفق عليها في المؤتمر والتي نصت على أن أي قوة تستولي على أي جزء من الأرض على سواحل القارة وتكون هذه الأرض خارج ممتلكاتها الحالية، أو التي تنوي إعلان الحماية عليها أن تخطر هذه الدولة كل الدول الموقعة على ميثاق المؤتمر وذلك حتى تتمكن من الدفاع على ملكيتها الجديدة وادعاءاتها الخاصة، وقد احتوى قرار المؤتمر في المادة 34 على بندين هامين هما:

- **البند الأول:** يقضي بأن أي قوة تحصل على منطقة ما في المستقبل على سواحل إفريقيا وتقع خارج ممتلكاتها الحالية أن تعلن ذلك لجميع القوى في المؤتمر.
- **البند الثاني:** يقضي بعدم إعلان أي دولة للحماية على منطقة أخرى، من مناطق القارة الإفريقية دون أن يكون ذلك مؤيدا باحتلال فعلي لتلك المنطقة على مراعاة العمل على تقدم تلك المنطقة وسكانها وإقامة حكومة عادلة واحترام حقوق المواطنين وحقوق التجارة والنقل والمواصلات. [2]

وبعد المناقشات بين الوفود تم الموافقة النهائية على مواد الاحتلال الفعلي على أن تكون في فصل مستقل من المرسوم النهائي، وتعتبر هذه المادة ذات أهمية خاصة لأنها دفعت بالدول الأوروبية للتكالب وتقسيم إفريقيا من خلال إعلان ذلك ليجمع الدول، وقد أكد

1- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مرجع سابق، ص59.

2- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم، مرجع نفسه، ص60

ساليسبري* على هذا القرار عندما قال **"أنه لا يمكن إدعاء السيادة في إفريقيا إلا بناء على احتلال حقيقي للأراضي المدعاة ملكيتها".** [1]

2-3-4 إلغاء تجارة الرقيق ومكافحة القائمين عليها:

تعتبر تجارة الرقيق بالنسبة لأوروبا ذات أهمية بالغة، أين كانت تجعل من خلالها على الأيدي العاملة الزراعية من إفريقيا، وقد تزايدت ذلك في القرن 17 لخدمة الأوروبيون في المناطق الاستوائية، وكانت المستعمرات الإسبانية تتلقى هذه الأيدي من رقيق إفريقيا وتزايد العدد عندما زاد الطلب على السكر، والذي يحتاج ليد عاملة كبيرة وأصبح النشاط الأوروبي في إفريقيا شبه مقصور على تجارة الرقيق، ولخطورة وأهمية هذه المسألة فقد أدرجت ضمن المناقشات الرسمية، كما جاءت بها نصوص المؤتمر، والذي وقعت عليه كل الدول المشاركة، ولكن الغريب في الأمر أن المؤتمر ناقشها في عبارات موجزة وغامضة ولم تشكل إلا جزءا بسيطا من أعمال هذا المؤتمر، وقد جاء في المادة 09 من الميثاق تحريم تجارة الرقيق طبقا لمبادئ القانون الدولي، وعليه لابد من العمل على منع الاتجار بالرقيق سواءا برا أو بحرا، وعلى الدول التي تمارس سيادتها على بعض المناطق في حوض الكونغو، أن تعلن تحريم هذه التجارة هناك، وعلى جميع القوى أن تجند كل إمكانيتها لوضع حد لها ومعاقبة كل من يمارس العمل بها. [2]

2-4- تقييم مؤتمر برلين:

تضاربت الأقوال حول هذا المؤتمر ومدى ما حققه من نجاح، بل ومدى قانونية القرارات التي إتخذها، وإذا حاولنا تقييم مؤتمر برلين 1884-1885 ستجد أنه كان مؤتمرا استعماريا عقد بين الدول الأوروبية المعنية بالاستعمار وذلك لإقرار الوضع القائم في إفريقيا وتنظيم ما

* ساليسبري: سياسي بريطاني محنك . تولى الوزارة البريطانية منذ 1885 ، كان من دعاة الإستعمار و التوسع أنظر : مسعود الخوند ، المرجع السابق ،ص223

1- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق ابراهيم، مرجع سابق، ص60.

2- محمود السيد، إفريقيا والأطماع الغربية، مؤسسة شباب الجامعة، 2009، ص10.

بقي من أراضي القارة، لكن كان انعقاد المؤتمر لتنظيم التجارة في حوض الكونغو لإقرار حرية الملاحة في النيجر، ووضع مبادئ عامة لمنع اصطدام القوى الاستعمارية، ولذلك فهو يعتبر عاملا دوليا لتنظيم السلب والنهب في القارة الإفريقية، كما أضفى المؤتمر الشرعية الدولية لاتهام القارة على أنهم لا وجود لهم في نظر القانون الدولي، والجدير بالذكر أنه عند عقد المؤتمر لم يمثل الأفارقة أي مندوب، إنما تركت شؤون إفريقيا ومصيرها الغامض في يد الدول الأوروبية. [1]

كما أن المؤتمر لم يهتم بحقوق الوطنين ولا أملاكهم وإنما اهتم بضمان سلامة الدول الأوروبية المستعمرة وتقسيم إفريقيا إلى وحدات ورسم الحدود التي صارت تعرف بها حدود الدول الحديثة، وإذا حاولنا معرفة آراء الكتاب الغربيين حول المؤتمر ومدى ما حققه من نجاح نجد أن إميل باننج سكرتير الملك ليوبولد في تقييمه للمؤتمر رأى أنه حقق ما يلي:

1- أقر المؤتمر قيام دولة حرة في قلب إفريقيا الاستوائية تكون من الناحية التجارية مفتوحة لكل الشعوب، بينما من الناحية السياسية بعيدة عن المنازعات الدولية.

2- ثبت المؤتمر مبادئ الحرية والمنافسة الشريفة بعكس التقاليد الاستعمارية البالية.

3- أتاح المؤتمر الفرصة لتقسيم القارة شمالي وجنوبي خط الاستواء بطريقة سليمة دون سفك الدماء ولا خلافات طاحنة كتلك التي صاحبت استعمار الأمريكيتين.

4- أعظم ما حققه المؤتمر الدور الذي عهد به لبلجيكا في حمايتها للسلام لهذه المنطقة فدولة الكونغو التي أقر المؤتمر خلقها تعتبر حلقة اتصال والجسر الذي تنتقل عليه نشاط مختلف المستعمرات. [2]

ونلاحظ مما سبق أن رأي باننج فيه الكثير من المغالطات والروح الاستعمارية فبالنسبة لدولة الكونغو الحرة لم تستمر تحمل هذه الصفة طويلا، فقد أصبحت عام 1908م مستعمرة

1- إلهام محمد علي ذهني، جهاد المماليك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850 -1914، دار المريخ للنشر، مصر،1988، ص73.

2- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق ابراهيم، مرجع سابق، ص151.

بلجيكية، وكان القرار الإنساني الذي اتخذه المؤتمر هو المتعلق بمحاربة تجارة الرقيق ومع ذلك فإن حوض الكونغو كما ظهر فيما بعد أصبحت تمارس فيه أبشع أعمال الوحشية في تاريخ الاستعمار، كما حاول المؤتمر أن ينظم العلاقات بين الدول الاستعمارية على أسس قانونية محددة، لكن نرى فيما سبق أن المؤتمر نجح في ان يدفع عجلة التكالب الاستعماري على القارة، حيث سارعت الدول الأوروبية لتحقيق مطامعها في إفريقيا، وعليه لم تمضي إلا فترة قصيرة حتى كانت معظم القارة قد وقعت تحت نير الاستعمار الأوروبي. [1]

1- الهام محمد علي ذهني، مرجع سابق، ص 74.

الفصل الثاني:

تأثيره على العلاقات الدولية

تمهيد:

بعد مناقشات مطولة لمؤتمر برلين خرج بعدة نتائج وقرارات كان لها الأثر الكبير على العلاقات الدولية في تلك الفترة والتي كانت إفريقيا مسرحا لها، حيث اشتد التنافس الاستعماري عليها بين القوى الأوروبية الكبرى فقسمت إفريقيا إلى مناطق نفوذ استعمارية أدى هذا التقسيم إلى ظهور سياسة الأحلاف الأوروبية الكبرى التي اصطنعها بسمارك بالإضافة إلى وقوع أزمات دولية وتوقيع معاهدات استعمارية، كان لها الدور الفعال في نمو التحرر والقومية من أجل استقلالها واسترجاع حريتها وهذا ما سنتناوله بالتفصيل.

أولا : اشتداد التنافس الاستعماري على إفريقيا :

كانت إفريقيا آخر المناطق الكبرى التي جلبت نظر الأوروبيين أين سارعت القوى الأوروبية الإستعمارية المشاركة في المؤتمر بتطبيق قراراته وذلك عن طريق مختلف الأساليب تحت شعار **"الغاية تبرر الوسيلة"** كان من أهم نتائجها عمليات التقسيم العشوائية التي ظلت آثاره راسخة في الأراضي الإفريقية إلى يومنا هذا.

1- تقسيم القارة الإفريقية:

لقد أعطى المؤتمر للقوى الأوروبية حق إقرار مبدأ اقتسام قارة أخرى وغزوها، ولم يسبق في تاريخ العالم ان اعتقدت أي مجموعة من الدول في قارة ما بأن من حقها ان تعقد محادثات بشأن تقسيم أراضي قارة أخرى واحتلالها.[1]

وتلك هي الدلالة الاستعمارية الكبرى لذلك المؤتمر فيما يتعلق بتاريخ إفريقيا، فقد شهد القرن التاسع عشر موجة جديدة من الاستعمار الأوروبي تهب بعنف على الأراضي الإفريقية عامة وشرقها خاصة، وبرزت في الأفق الإمبراطوريات: البريطانية، والفرنسية، والألمانية والإيطالية... وكلها تتصارع بعنف وتتسابق بنشاط لاقتسام مناطق النفوذ وتوزيع الإرث وخاصة ما كان يطلق عليه وقتها **"أرض بلا صاحب"** وما كان أكثر تلك الأراضي التي وضعها الاستعمار الأوروبي تحت هذا الشعار خاصة إفريقيا. [2]

1- ألبير ادوابواهن ، مرجع سابق ص 49

2- صلاح الدين حافظ، صراع القوى العظمى حول القرن الافريقي، عالم المعرفة، الكويت، 1990، ص 45.

استولت ألمانيا بين عامي 1884 و1890 على بقاع واسعة من الأراضي الإفريقية وهي كاميرون وإفريقيا الجنوبية الغربية الألمانية وإفريقيا الشرقية الألمانية، وقد حاول الألمان الاستفادة من هذه المناطق بمد السكك الحديدية وتشييد المدارس وصرف مبالغ طائلة في مشاريع أخرى ولكن الحروب المتكررة مع الأهالي وفشل حركة التجارة كانت سببا في قلة فائدة هذه المحاولات.[1]

أما بريطانيا فكان لها جنوب إفريقيا بالإضافة إلى ذلك أراضي واسعة على الساحل الشرقي ممتدة في الداخل إلى بحيرات إفريقيا الكبرى. ثم سارعت لتكوين محمية لها على ساحل النيجر، وامتد توسعها نحو كينيا شرقا، وفازت بجزء من الصومال وأوغندا، ولما تولى ساليسبري الوزارة البريطانية عام 1885م كان أول أعماله فتح المجال نحو التوسع شمال من مستعمرة الكاب بإعلان الحماية البريطانية على بتشوانالاند، لكن الأهم من ذلك هو استيلاؤها على مصر.[2]

أما فرنسا فزيادة على امتلاكها قبلا لكل من الجزائر وتونس ضمت لها ممتلكات أخرى منها موريتانيا، السودان، غينيا، والنيجر وساحل العاج* بالإضافة إلى حصولها على مصب الكونغو كما ضمت لها الصومال وجزيرة مدغشقر والغابون على الساحل الشرقي ثم توجهت فرنسا نحو الوصول إلى ممتلكاتها عند بحيرة التشاد ضمن مخطط استعماري شامل لبناء إمبراطورية من الأراضي المتصلة من الجزائر إلى الكونغو.[3]

1- جفري برون ، مرجع سابق، ص489.

2- مجلة المؤرخ العربي، مجلة فصيلة تاريخية محكمة تعني بشؤون التراث والتاريخ العربي والعالمي، تصدر عن الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب، بغداد، العدد 31، السنة 1987 ، ص127

* ساحل العاج: تقع جمهورية ساحل العاج وسط شمالي غربي القارة الإفريقية تحدها من الشمال فولتا ومالي ومن الشرق غينيا ومن الجنوب ليبيريا، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 70.

3- فرغلي علي، مرجع سابق، ص 122.

أما بالنسبة لإيطاليا فقد كان لها وجود مباشر في اريتريا* وسواحل الصومال الجنوبية، وفي نفس الوقت كانت أطماعها تمتد عبر أراضي الحبشة ذاتها كما تمكنت من السيطرة على كل ساحل بنادر في عام 1889 منطقة تقع جنوب خليج عدن، وتعرضت لسلسلة من الخسائر أثناء محاولتها ضم الساحل الإثيوبي. [1]

أما البرتغال فقد كانت قرارات المؤتمر ليست في صالحها حيث لم تحصل إلا على ميناء صغير في شمال الكونغو، وبقائها محتفظة فقط بمستعمراتها السابقة في جزر الرأس الأخضر، وغينيا البرتغالية وأنغولا على الجهة الغربية للقارة. كما قامت بتنفيذ مشاريع جديدة واحتلال الموانئ الواقعة شمال مصب نهر الكونغو، لكن نشاطها انتهى بإنذار من فرنسا وبريطانيا وألمانيا وطالبوها بالتنازل عن مشاريعها. [2]

2- معاهدات التقسيم الأوروبية الاستعمارية:

تعتبر معاهدات التقسيم الأوروبية الثنائية تأكيدا على التقسيم الذي حدث بعد مؤتمر برلين وذلك من أجل بسط النفوذ الأوروبي على كامل أراضي إفريقيا المتبقية من خلال اتفاقيات سرية ومعاهدات ثنائية بين الدول، وكان أول تطبيق لنظرية مناطق النفوذ في افريقيا هي المعاهدة الانجلو- ألمانية التي أبرمت في 29 افريل و7 ماي 1885 والتي حددت مناطق نشاط الدولتين في بقاع معينة من إفريقيا، ونفس الدولتين وقعتا على المعاهدة الثانية من أجل تعيين الحدود التي وقعت في 01 نوفمبر1886 والتي تعد ذات اهمية خاصة[3]، فلقد وضعت تلك المعاهدة زنجبار ومعظم الأراضي التابعة لها داخل منطقة النفوذ البريطاني، ومن ناحية أخرى ضمت نفوذ ألمانيا السياسي في شرق إفريقيا من خلال توفير

* اريتريا: مستعمرة أثيوبية تناضل من أجل الاستقلال تقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر، أنظر براين وليمز، مرجع سابق، ص 34.

1- صلاح الدين حافظ، مرجع سابق، ص 47.

2- عبد العزيز الرفاعي، مشاكل افريقيا في عهد الاستقلال، دار الحامي للطباعة، الأردن، ص 1970، ص47.

3- البير ادو بواهن ، مرجع سابق ، ص 53.

الاعتراف الرسمي بكسر الاحتكار البريطاني في تلك المنطقة، كما ابرمت معاهدة هيليغولاند* عام 1890 التي اتمت التقسيم الشامل لشرق افريقيا، وجعلت هذه المعاهدة اوغندا حكرا على بريطانيا، ولكنها في نفس الوقت قضت على حلم بريطانيا الكبير بشق طريق من الكاب إلى القاهرة وأنهت استقلال زنجبار. [1]

لقد أقرت المعاهدتان الأنجلو- الألمانيتان 1890-1893 والمعاهدة الانجلو-ايطالية 1891، بوقوع أعالي النيل في منطقة النفوذ البريطانية أما المعاهدة الفرنسية-البرتغالية 1886 والمعاهدة الألمانية البرتغالية 1886 والمعاهدة الأنجلو- برتغالية1891 بنفوذ البرتغال في انغولا والموزمبيق، كما عينت حدود منطقة النفوذ البريطانية في وسط افريقيا وللمعاهدة التي عقدت بين بريطانيا ودولة الكونغو الحرة 1894 دلالتها أيضا حيث عينت حدود الكونغو بحيث صارت بمثابة منطقة عازلة بين الأقاليم الخاضعة لفرنسا ووادي النيل ووفرت لبريطانيا ممرا يصل بين الكاب والقاهرة ابتداءا من أوغندا عن طريق بحيرة تنجانيقا.[2]

3) الاحتلال العسكري :1885-1902

لقد ذهبت قرارات مؤتمر برلين إلى ابعد الحدود فبعد تقسيم افريقيا إلى مناطق نفوذ بين الدول الأوروبية وتوقيع المعاهدات من أجل التأكيد على تقسيمها، زادت حدة الصراع فيها وتحول قرار الاحتلال الفعلي الى واقع، وكانت فرنسا أنشط الأوروبين في اتباع سياسة الغزو العسكري فلقد زحفوا من أعالي نهر النيجر إلى أدناه، ونجحوا في كسر المقاومة العنيدة والشهيرة التي واجههم بها ساموري توري* تمكنوا من أسره في 1898 ونفيه الى الغابون 1900م، وواصل الفرنسيون زحفهم في سائر مناطق غرب افريقيا فاستولوا على

---

* هيليغولاند: جزيرة ألمانية في بحر الشمال أمام مصب الالب قاعدة بحرية هامة في الحرب العالمية الثانية، انظر ، عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 224

1- ألبير أدوا بواهن، مرجع سابق، ص 54.

2- البير ادوا بواهن، مرجع نفسه، ص55.

* ساموري توري: من الزعماء الأفارقة الذين أعلنوا الجهاد ضد الوثنين ثم الفرنسين، كونها امبراطورية اسلامية من قبائل المادنجو، توفي عام 1900 أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص 69.

ساحل العاج، وفي أواخر التسعينات كان الفرنسيون قد أكملوا غزوهم للغابون، وعززوا مراكزهم في شمال افريقيا وغزو مدغشقر.[1]

أما الاستعمار العسكري البريطاني فكان حافلا بالأحداث وسفك الدماء، فقد استطاعت بريطانيا، انطلاقا من ممتلاكتها الساحلية في غانا ونيجيريا، أن توقف عمليا كل توسع فرنسي اتجاه حوض النيجر، أما في شمال افريقيا فإن بريطانيا التي كانت لها السيطرة على مصر ظلت تنتظر حتى عام 1896 حينما رخص لها من جديد بأن تغزوا السودان وقد تم لها احتلال السودان من جديد عام 1898، وكانت زنجبار هي القاعدة التي انطلق منها غزو البقية الباقية في افريقيا الشرقية البريطانية، وكانت الغنيمة الكبرى التي تسعى بريطانيا للحصول عليها في تلك المنطقة هي أوغندا، حيث جرت معركة منغو 1892 في أوغندا وأسفرت آخر الأمر عن اعلان الحماية رسميا على اوغندا 1894 وكانت آخر حروب التقسيم التي خاضتها بريطانيا هي حربها ضد البوير* في جنوب افريقيا وترجع الاهمية الخاصة للحرب بين الإنجليز والبوير 1899-1902 إلى انها كانت حربا بين الأوروبين أنفسهم[2]، كما شن ليوبولد حربا على عرب الكونغو ولم يتسن اخضاعهم الا بعد ثلاث سنوات من 1892 الى 1895 وكانت ايطاليا قد احتلت المناطق الساحلية لبرقة وطرابلس في ليبا عام 1911 واستطاعت المغرب الحفاظ على استقلاله حتى قضت عليه اسبانيا وفرنسا عام 1912 وبحلول عام 1914 لم يكن قد بقى في افريقيا من دول مستقلة

1- ألبير أدوا بواهن، مرجع سابق، ص 54.

* البوير: اسم عرف به المستعمرون الهولنديون في إفريقيا الجنوبية، الذين أنشئوا فيها دولتين الأورانج و الترنسفال عامي (1836-1852)، أنظر: يحيا محمد نبهان، معجم مصطلحات التاريخ، دار يافا للنشر والتوزيع، الأردن، 2008، ص138.

2- ألبير ادوا بواهن، مرجع نفسه، ص 56.

سوى ليبيريا *واثيوبيا**.

ثانيا: ظهور التحالفات الدولية :

في عصر يسود فيه مبدأ تحكيم القوة بشكل مطلق في النزاعات أخذت تظهر سياسة الأحلاف الأوروبية الكبرى التي اصطنعها بسمارك والقائمة على مبدأ توازن القوى وبمقتضاها اذا نمى حلف الى درجة تهدد الحلف المنافس بالخطر سارع هذا الى تكوين حلف مضاد أقوى أو يوازيه في القوة، وفي الوقت نفسه بدأ السباق بين التحالفات الكبرى.

1)-تجديد التحالف الثلاثي 1887:

منذ تولي بولنجر*** منصب وزير الحربية في فرنسا، أصبح رمز المطالبة بالثأر والانتقام ومحرر الألزاس واللورين، ومصدر فزع ألمانيا وأمل فرنسا، فلم يشعر بسمارك بالإرتياح إزاء موقف فرنسا، خصوصا وأن بولنجر اهتم بالجيش واصلاحه ولقد خشي بسمارك أن تغتر فرنسا فتعلن الحرب، وازداد الموقف خطورة بعد التطورات السابقة التي حدثت في بلغاريا، واستياء روسيا من سياسة النمسا واعتقادهم بأن ألمانيا تساندها وهنا أصبح تحالف فرنسا مع روسيا أمرا محتملا الوقوع في عام 1886، وعلى إثر ذلك تقدم بسمارك بلائحة إلى الرايخ الألماني في 25 نوفمبر 1885 يذكر فيها نية الحكومة في تقوية الجيش وتسليحه وخاصة لأن اتحاد القياصرة الثلاث أصابه الفتور، وأن روسيا تعطف على فرنسا التي ظهر فيها الجنرال بولنجر بطل الانتقام الفرنسي من ألمانيا.[1]

---

* ليبيريا تقع في الغرب الافريقي سيراليون في الشمال الغربي وغينيا في الشمال وساحل العاج يحدها من الشرق والمحيط الأطلسي من الجنوب، أنظر عبد الوهاب الكيالي، ج5، مرجع سابق، ص567.

** اثيوبيا: هي نسبة لاثيوبيا القديمة التي كانت تشتمل في أفكار الاغريق للمنطقة الممتدة من النوبة حتى الجنوب الى غير حدود واضحة في اذهانهم . وهي مجرد تسمية لسلالة تسكن شرق افريقيا أنظر: يحي محمد نبهان، مرجع سابق، ص11.

*** بولنجر: ابولانجيه جورج 1837-1891 جنرال وسياسي فرنسي عين وزير للحربية 1886-1887 دعم في البداية الجمهوريين، تورط في حركة انقلاب فاشلة أدت إلى هربه إلى بروكسل وظل فيها حتى انتحر عام 1891 انظر: عبد الوهاب الكيالي،ج1، مرجع سابق ، ص607.

1- عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص 222.

وبدأ بسمارك يهتم بتجديد التحالف الثلاثي الذي كانت مدته على وشك الإنتهاء، وذلك لبناء سد منيع في وجه التقارب الروسي الفرنسي وكانت النتيجة المباشرة هي تجديد المحالفة التي كانت ستنتهي في ماي 1887 بين ايطاليا والنمسا وألمانيا، ولكن إيطاليا لم ترغب في تجديد المحالفة الأولى بحذافيرها، إنما رغبت في ادخال بعض التعديلات في قسم من موادها ولما كان الموقف الدولي حرجا، اضطر بسمارك إلى قبول التعديلات التي اشتملت تجديد المحالفة القديمة كما هي، عقد معاهدة جديدة بين ألمانيا والنمسا، وعقد معاهدة جديدة بين النمسا وإيطاليا، ووقعت المعاهدات في برلين 22 فيفري 1887. [1]

فقد نصت المادة الثالثة من المعاهدة الألمانية الإيطالية على انه اذا حدث ان أرادت فرنسا بسط سيطرتها أو فرض حمايتها على الأراضي في شمال إفريقيا كطرابلس أو تونس أو مراكش، فإن للحكومة الإيطالية الحق كي تحافظ على وضعها في البحر المتوسط بالاضافة إلى ذلك فإنه إذا درات الدائرة على فرنسا من جراء الحرب التي تقوم بها المانيا وإيطاليا بصورة مشتركة ضدها، وأرادت ايطاليا الضمان الإقليمي من فرنسا لأجل المحافظة على حدود المملكة ولأجل حماية أقاليمها البحرية، وللمحافظة على سلامة البلاد واستقرارها والسلام الأوروبي. [2]

أما المادة الأولى من المعاهدة الإيطالية – النمساوية فقد نصت على ربط الدولتين بالمحافظة على الوضع الراهن في الشرق (البلقان) أو في سواحل الدولة العثمانية فإن النمسا أو إيطاليا إذا وجدت أنها مضطرة إلى تعديل هذا الوضع باحتلال مؤقت، فيجب أن يكون هذا الاحتلال نتيجة لاتفاق سابق بين الدولتين على أساس التعويض المتبادل لكل فائدة تجنيها هاتين الدولتين، سواء أكانت الفائدة إقليمية أو غيرها وأن ترضي كل منهما الأخرى من ناحية المصالح والمطالب التي تدعيها كل منهما، ولقد رفعت هذه المعاهدة من

1- عمر عبد العزيز عمر ،مرجع سابق ،ص223.

2- ممدوح نصار ، أحمد وهبان ، مرجع سابق ، ص95.

قيمة ايطاليا ومن مركزها في البحر المتوسط وفي البلقان، وعلى العموم أصبح لهذا التحالف صبغة هجومية واعترف بحق ايطاليا في تأسيس إمبراطورية استعمارية. [1]

2) معاهدة الضمان الألماني الروسي 1887:

في اليوم الذي تم فيه تجديد التحالف الثلاثي كتبت صحيفة نورد الروسية تقول أن روسيا ستراقب الأحداث على الراين* باهتمام، وأن مصلحتها تحتم عليها الا تقف موقف حياد كما حدث في عام 1870 عند وقوع الحرب الفرنسية البروسية وأن روسيا لن تسمح بأن تصبح فرنسا دولة ضعيفة، وقد ساعد تسرب الأخبار عن تجديد التحالف الثلاثي على التقارب بين روسيا وفرنسا، وفي تلك الأثناء أيضا عند تجديد التحالف الثلاثي على التقارب بين روسيا وفرنسا، وفي تلك الأثناء أيضا وقعت حادثة تافهة على الحدود الفرنسية الألمانية مما دفع ببولنجر إلى حشد قواته على الحدود والتهديد بالحرب، ولكن الوزارة الفرنسية سقطت وسرَ بسمارك لخروج بولنجر، وبدأ يعمل على استطلاع روسيا وتوجيه اهتمامها إلى الشرق وإلى المناطق التي تحتاج فيها الى تأييد ألمانيا، وفي ذلك الوقت تغيرت وجهة نظر السياسة الروسية اتجاه ألمانيا، وأرسل القيصر الروسي شوقالوف إلى برلين بعد أن عرضت فكرة عقد اتفاق روسي ألماني في بطرسبورغ ووجدت ترحيبا منه، واشتملت التعليمات التي أصدرها القيصر إلى شوقالوف على الموضوعات التالية :

- ضمان السلام اللازم لنمو فوق روسيا الحربية والبحرية لحماية روسيا من التحالفات الأوروبية.
- العمل على إبقاء الوضع الراهن في البلقان والاعتراف بتفوق النفوذ الروسي في بلغاريا. [2]

1- ممدوح نصار ، أحمد وهبان ، مرجع سابق ، ص95.

* الراين: نهر مهم في أوروبا الغربية 1320 كلم، ينبع من سويسرا ويجري عبر ألمانيا ويصل الى هولندا أنظر: براين وليمز، مرجع سابق، ص 55.

2- عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص224.

وقد اعترضت فكرة التحالف الروسي – الألماني عدة صعوبات، فبسمارك لم يكن على استعداد لإخراج النمسا من التحالف، وعلى الرغم من ذلك بدأت المفاوضات في 11 ماي 1887 وانتهت في 18 من نفس الشهر، واتفقت الدولتان ألمانيا وروسيا على توقيع معاهدة سرية بينهما سميت بمعاهدة الضمان الروسي الألماني، وقد نصت المادة الأولى على انه إذا هوجمت إحدى الدولتين المتعاقدتين من قبل دولة ثالثة تلتزم الدولة الأخرى المتعاقدة جانب الحياد الودي كما نصت المواد الأخرى على ما يلي:

- اعتراف ألمانيا بالحقوق لروسيا في البلقان، وبحق روسيا في تفوق نفوذهم في بلغاريا.
- تتعهد الدولتان بالعمل على المحافظة على الوضع الراهن في البلقان.
- تتعهد الدولتان بفرض رغبتهما على الدول العثمانية بضرورة إغلاق المضايق في وجه أعدائهما. [1]

وهكذا ضمنت ألمانيا حياد روسيا في حالة إعتداء فرنسا عليها، كما ان روسيا ضمنت حياد ألمانيا إذا ما هاجمتها النمسا، ولم يكن بسمارك مضطر لمساعدة النمسا في حالة اعتدائها على روسيا، ولقد اعترف بسمارك بمصالح روسيا في البلقان وكانت مدة المعاهدة ثلاث سنوات، وأتهم بسمارك بأنه خان النمسا بهذه المعاهدة، وبتوقيع معاهدة الضمان أتم بسمارك سياسة التحالفات، وبذلك ضمن سلامة ألمانيا نضريا على الأقل، وعمل بسمارك على عدم معارضة السياسة الروسية في بلغاريا وأيد إتحاد دول البحر المتوسط ليضع حد لمطامع روسيا ولكي يمنع تحالفها مع فرنسا. [2]

1- عمر عبد العزيز عمر، مرجع سابق، ص225.

2- عمر عبد العزيز عمر، مرجع نفسه، ص229.

2) التحالفات الدولية بعد سقوط بسمارك 1890-1914:

في عام 1888 م توفي الإمبراطور الألماني وليم الأول* وخلفه حفيده وليم الثاني** على العرش ومنذ ذلك الوقت بدأ الخلاف بين الإمبراطور وبسمارك بسبب حكمه المطلق وتمسكه بآرائه الأمر الذي أدى إلى الصدام بين الطرفين، وانتهز أعداء بسمارك الفرصة لتوسيع الخلاف بينهما، فعندما حل موعدا انتهاء معاهدة الضمان الألماني الروسي في عام 1890، والتي كان بسمارك قد وعد القيصر الروسي بتجديدها، رفض وليم الثاني ذلك واقتنع بآراء خصومه بأن مواد معاهدة الضمان تخالف مواد المعاهدة الثنائية بين النمسا وألمانيا في عام 1879، وحينئذ استقال بسمارك، ولم تجدد ألمانيا المعاهدة على الرغم من رغبة روسيا في ذلك، ولذلك اضطرت روسيا إلى البحث عن حليفة أخرى وارتمت في أحضان فرنسا.[1]

2-1) التحالف الثنائي بين فرنسا و روسيا 1891-1894:

أعطى عدم تجديد معاهدة الضمان، ورفض ألمانيا إعطاء روسيا وعدا مكتوبا ببقائها على سياستها القديمة إزاء روسيا، أعطى الدولة الأخيرة حرية في العمل فلقد شعرت روسيا بعزلتها، وعرفت أن ألمانيا تريد ان تستبدل بالتحالف الروسي التحالف الانجليزي، فأخذت روسيا تبحث عن حلفائها ولذلك تعاونت مع فرنسا في المسألة المصرية، وتأكدت روسيا نهائيا من موقف ألمانيا التي حاولت تقوية التحالف الثلاثي وتأييد النمسا، بل وأطلعت النمسا

* وليم الأول:1797-1888:ملك بروسيا 1861-1888 وإمبراطور ألمانيا 1871-1888 صار وصيا على أخيه المخبول فريدريك وليم الرابع 1859، قاد الجيش البروسي في الحرب ضد فرنسا أنظر: عبد الوهاب ألكيالي، ج7، مرجع سابق، ص354

* وليم الثاني:1859-1941: إمبراطور ألمانيا وملك بروسيا 1888-1918 حفيد وليم الاول كما كان حفيد الملكة فيكتوريا سعى لجعل ألمانيا دولة تجارية وبحرية واستعمارية، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع نفسه، ص354.

1- عبد الفتاح حسن أبو علية، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر والتوزيع، د ت، ص432.

على معاهدة الضمان التي عقدها بسمارك معها، وأيدت نهائيا وجهة النظر النمساوية في البلقان.[1]

ومن ناحية أخرى أخذت فرنسا بعد سقوط بسمارك، تلعب دورا ايجابيا في السياسة الأوروبية، فحاولت إبعاد إيطاليا من التحالف الثلاثي وتدخلت في أمور الفاتيكان* وضد مصالح إيطاليا الاستعمارية، وتعاونت فرنسا مع روسيا في خلق المشاكل لإنجلترا في مصر فشعرت إنجلترا بالقلق إزاء موقف روسيا وفرنسا من السياسة الإنجليزية في مصر، ولذلك عمل سولزبري على توثيق علاقاته مع النمسا وإيطاليا، وفي نفس الوقت دارت محادثات بينه وبين مارشال وزير خارجية ألمانية أظهرت اتفاق آراء الدولتين، وكان لذلك وقع سيئ في كل من فرنسا وروسيا لاسيما بعد أن أعلنت الحكومة الإنجليزية عن وجود اتفاق بينهما وبين إيطاليا منذ عام 1887، وكان الرد الطبيعي على ذلك هو التقارب بين فرنسا وروسيا وأظهرت فرنسا أنها لا تستطيع إقراض روسيا إلا إذا عملت الأخيرة على زيادة التقارب منها.[2]

وكانت روسيا في أشد الحاجة إلى مساعدة فرنسا المالية لتنظيم ماليتها ولاستكمال بناء خطوطها الحديدية، وكان الرأي العام الروسي والصحافة الروسية مؤيدة للتحالف، وهكذا بدأت المفاوضات بين الدولتين وانتهت بعقد التحالف بينها عام 1891، وقد نصت الاتفاقية على ما يلي:

- تتعهد الدولتان المتعاقدتان في كل مسألة من شأنها تهديد السلام العام.

1- عبد الفتاح حسن أبو علية، مرجع سابق، ص 434.

* الفاتيكان : يقع ضمن مدينة روما الإيطالية ويعتبر الدولة الأصغر في العالم إذا لا تتعدى مساحتها 44 هكتار منفصلة عن بقية روما بأسوار ، أنظر عبد الوهاب ألكيالي ،مرجع سابق،ص440.

2- فرغلي علي تسن، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، 2001 ص 148.

- إذا حدث تهديد السلم فعلا وخاصة في حالة تهديد بدأ احد الطرفين المتعاقدين من قبل الأعداء فإنهما يتفقان على الخطط التي تتطلبها أهدافهما. [1]

وهكذا اتفقت الدولتان على ان تساعد كل منهما الأخرى حربيا إذا اعتدت دولة من دول التحالف الثلاثي على إحداهما، غير أن هذا التحالف كان غامضا وكان الوضع الدولي قلقا خلال عام 1893 فطلب الفرنسيون إكمال الحلف بميثاق عسكري وقد تم ذلك في عام 1894، وبموجبه تعهدت روسيا، بمساعدة فرنسا بمليون ونصف جندي إذا ما هاجمتها ألمانيا، كما وعدت فرنسا روسيا بنفس العدد إذا ما هاجمتها النمسا تساعدها ألمانيا، وبذلك تكون ما يسمى التحالف الثنائي. [2]

2-2)- التحالف الإنجليزي الياباني 1902 :

يعتبر هذا الوفاق الودي الياباني – البريطاني عام 1902 نقطة تحول جوهرية في تاريخ العلاقات الدولية، وكانت اليابان متأخرة منعزلة حتى أرغمتها حملة عسكرية بحرية أمريكية على فتح موانئها للتجارة، وفي أعقاب ذلك أدرك اليابانيون انهم لا يستطيعون الوقوف على أقدامهم في وجه العدوان الأمريكي أو الأوروبي إلا اذا استخدموا أساليب العصر، وخلال أقل من نصف قرن انتقلت اليابان من صف الدول المتخلفة الى مصاف الدول الكبرى من كافة النواحي السياسية والإقتصادية والثقافية والعسكرية، بل انها أخذت عن الغرب الأوروبي فكرة التوسع الاستعماري كوسيلة لاثبات القوة والمكانة الدولية، فشنت اليابان حربا على الصين وأرغمتها على إعلان استقلال كوريا، واستولت منها على فورموزا وشبه جزيرة لياوتونغ وميناء بورت أرثر، ولكن هذا التوسع أزعج الدول الاوروبية، فأرسلت روسيا وألمانيا وفرنسا إنذار إلى اليابان أدى الى تخليها عن لياوتونغ وعن بورت أرثر[3]، ولكن

1- فرغلي علي تسن ، مرجع سابق ، ص 149.

2- عبد العظيم رمضان، تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث (من ظهور البرجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة) ج2، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص155.

3- عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص156.

اليابان كانت قد تراجعت مؤقتا وعزمت على أن توجه ضربتها المقبلة ضد روسيا بالذات التي استولت على ميناء بورت ارثر. فحاولت بريطانيا التفاهم مع الحكومة الألمانية استغلال الإظطرابات في الصين وإبقاء الوضع الراهن في الصين كما هو عليه وعلى سياسة الباب المفتوح امام كل الأطراف، لكن بريطانيا وجدت أن ألمانيا لا تفيدها في شيء في الشرق الذي كان ميدانا للتنافس الشديد بين الدول الكبرى، ليضع ألمانيا في عداء مع بريطانيا وروسيا واليابان في آن واحد، بسبب تبني الإمبراطور وليم الثاني سياسة التوسع والزحف صوب الشرق معتمدا في ذلك على صداقته مع السلطان عبد الحميد الثاني وصاحب ذلك الموقف الإمبراطور والشعب الألماني المعادي لبريطانيا خلال حرب البوير فأدى هذا إلى عقد تحالف بين بريطانيا واليابان في 03 جانفي 1902 أهم بنوده:

- الاعتراف من جانب الطرفين بالأمر الواقع في شرق آسيا، وبوجه خاص في الصين وكوريا.
- اذا وقعت حرب بين اليابان وروسيا تقف بريطانيا على الحياد واذا تدخلت دولة أخرى في تلك الحرب تدخل بريطانيا الحرب الى جانب اليابان.[1]

2-3) التحالف البريطاني الفرنسي 1904 :

كانت مشاعر البريطانين تسير باستمرار نحو التقارب البريطاني – الفرنسي لا يكون موجها ضد أحد، وإنما بقصد تسوية المشكلات التي تهدد العلاقات بين الطرفين وكانت فرنسا معنية جدا بمثل هذه التسوية اذ كانت تتطلع من ورائها إلى تحالف حقيقي مع بريطانيا وكانت المسألة المصرية تعني البريطانين وتود الحكومة البريطانية تسويتها، وفي نفس الوقت كانت المغرب محط أنظار فرنسا، ومن هنا جاءت فكرة المصالح المتبادلة، واتفق الطرفان في عام 1904 على ان يطلق الفرنسيون يدهم على المغرب وأن يطلق البريطانيون يدهم في مصر، ويبدوا ان ألمانيا لم تكن تدري عن حقيقة هذا الوفاق الودي الا الشيء القليل[2]، وبدأت الشكوك تساور الإمبراطور وليم الثاني، فأسرع إلى اعلان تأييده لاستقلال المغرب وبواسطة

1- عبد الفتاح حسن أبو علية، مرجع سابق، ص439.

2- فرغلي علي تسن، مرجع سابق، ص 153.

روزفلت* رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عقد مؤتمر الجزيرة الخضراء، وفيه كانت الدول الأوروبية قد عزمت على ان يشد كل حليف حليفه وبلغ التوتر حدا أدى إلى أن يعمل البريطانيون والفرنسيون على تنسيق تعاون عسكري بينهم لمواجهة احتمال وقوع الحرب ووقفت النمسا والمجر بقوة إلى جانب ألمانيا بعكس ايطاليا، وكان المؤتمر بصفة عامة كسبا لفرنسا وتأكيد للتفاهم الفرنسي البريطاني ضد ألمانيا. [1]

2-4) – التحالف البريطاني الروسي 1907:

كانت مجالات الصدام بين بريطانيا و وروسيا ممتدة من البحر المتوسط الى المضايق والى فارس والخليج العربي وإلى الصين، بل خلال الحرب الروسية اليابانية كانت بريطانيا أقرب ما تكون عدوة لروسيا في الوقت الذي كان فيه الامبراطور وليم الثاني يقف مؤيدا لكلام روسيا ضد اليابان محاولا حث القيصر الروسي على عقد تحالف مع ألمانيا ضد بريطانيا وفرنسا، وبعد هزيمة روسيا وعقدها معاهدة بورتسموث مع اليابان في05 سبتمبر1905 نشط الإمبراطور الألماني في محاولاته لعقد حلف مع روسيا ضد بريطانيا لكن تمسكت روسيا بتحالفها مع فرنسا فأدى ذلك الى تقوية العلاقات الروسية الفرنسية البريطانية، فكانت فرصة لتسوية الأزمات بين روسيا وبريطانيا على الأسلوب نفسه الذي تم به الوفاق الودي عام 1904[2]، بخاصة فيما يتعلق بإيران التي كانت محط أطماع روسيا وفي القرن التاسع عشر أصبحت إيران تمثل دولة جاهزة لتوغل روسيا صوب الخليج العربي الذي كانت تسيطر عليه بريطانيا وبالتالي توالت الأزمات البريطانية الروسية حول إيران ولاحت فرصة لتسوية هذه الخلافات على حساب ايران في عام 1907 عندما عقد الوفاق الودي الروسي البريطاني لاقتسام ايران حيث قسمت الى ثلاث مناطق أولها منطقة نفوذ

* روزفلت: فرانكلين ديلانو روزفلت 1882-1945 رئيس و.م.أ ، أربع مرات وضع الخطة الجديدة الشهيرة ساعدت على احياء و.م.أ والتخلص من البطالة خلال (ح ع 2) كان صديقا للحلفاء أنظر: ليونارد سيلي، موسوعة مشاهير الرجال والنساء،ج5 ، دار نوبليس للنشر، لبنان، 1997، ص.374.

1- فرغلي علي تسن، مرجع سابق، ص 153.

2- فرنسوا جورج دريفوس وآخرون، مرجع سابق، ص351.

روسي في الشمال، والثانية منطقة نفوذ إنجليزي الجنوب، والثالثة مستقلة في الوسط كذلك فبمقتضى ذلك الاتفاق اعترفت روسيا بمصالح انجلترا في الخليج العربي وفي المقابل تعهدت إنجلترا بتسهيل السبل لفتح المضايق أمام السفن الحربية الروسية وفضلا عما تقدم اتفقت الدولتان على أن تصبح أفغانستان تحت حماية انجلترا ومهما يكن الأمر فإنه بتوقيع الإتفاق الإنجليزي الروسي لعام 1907 بات واضحا أن ثمة معسكر جديد من الدول الكبرى قد ظهر الى حيز الوجود، انه معسكر الوفاق الثلاثي: انجلترا، فرنسا، روسيا. [1]

ثالثا : ظهور الأزمات الدولية :

قامت أزمات دولية حادة أسهمت إلى حد كبير في توتر العلاقات الدولية، وتعود هذه الأزمات إلى الخلاف الذي نشب بين الدول الكبرى بسبب التنافس الإستعماري، وبسبب نمو القومية في أوروبا، وبسبب كفاح الشعوب من أجل استقلالها وحريتها، نذكر من تلك الأزمات:

11- حرب البوير :

يمثل البوير جماعة من الهولنديين كانوا قد إستوطنوا منطقة جنوب افريقيا منذ العهد الإستعماري الهولندي، غير أن الإنجليز كانوا قد استطاعوا خلال العقود السابع والثامن والتاسع من القرن الماضي أن يبسطوا سيطرتهم على أغلب مناطق جنوب افريقيا وعلى رأسها مستعمرة الرأس، بحيث لم يتبق للبوير سوى جمهوريتين كانوا قد أقاموها في عام 1836 على نهر الفال[2]، وهما جمهوريتا الترنسفال وأورانج الحرة غير أن الاطماع الإنجليزية سرعان ما إمتدت إلى هاتين الجمهوريتين على إثر إكتشاف الماس والترنسفال* عام 1869 وكذلك الذهب في عام 1885، حاولت بريطانيا ضم ترانسفال وأورنج الحرة الى مستعمرتي

1- فرنسوا جورج دريفوس وآخرون، مرجع سابق، ص351.

2- مجلة المؤرخ العربي، مرجع سابق، ص 127.

* الترنسفال: هي مقاطعة سابقة كانت تقع في شمال شرق جنوب افريقيا، بين نهر ليمبوبو من الشمال والغرب الذي يمثل الحدود بين زمبابوي وبوتسوانا، ونهر فال من الجنوب وفي شرقها تقع موزمبيق، أنظر: يحيا محمد نبهان، مرجع سابق، ص 57.

كب وناتال سنة 1876، لكن البويريون في أورنج وترانسفال ثاروا محتفظين باستقلالهم، وقد إستمرت الثورة بين 1879 و 1881 وأيقضت روح العداء. [1]

لقد ساعد اكتشاف الذهب في ترانسفال على هجرة عدد كبير من الناس من مستعمرة كب إليها لإستثمار مناجم الذهب، فإنتقل مركز الثروة من الموانئ الساحلية إلى الداخل مما أدى بسكان مستعمرة كب أن تمد خطا حديديا إلى الشمال لربط المستعمرة بمراكز الثروة الجديدة. [2]

وقد كان عام 1890م قد شهد في نهايته محاولة قام بها القائد الإنجليزي جيمست للقضاء على جمهورية الترنسفال ووضع إقليمها تحت العلم البريطاني غير أن هذه المحاولة باءت بالفشل والخذلان، حيث تصدى لها البويرون بزعامة قائدهم كروجر* وفي عام 1899م دخلت انجلترا في حرب ضد البوير لم ينتصروا فيها إلا عام 1902. [3]

غير أن قيام انجلترا بضم الترنسفال وأورانج الحرة كان يمثل تهديدا للمصالح المالية الألمانية في تلك الجمهوريتين، فوزير الشؤون الخارجية الألمانية كان قد أعلن في سنة 1890 أن بلاده لن تسمح بأن تصبح الترنسفال فرنيسة لمشروعات حاكم مستعمرة الرأس البريطاني، غير أن الإنجليز ولإرضاء المانيا اتفقوا معها في أوت 1998 على اقتسام المستعمرات البرتغالية غير أنه لم ينفذ. [4]

1- فرغلي علي تسن هريدي، مرجع سابق، ص 218.

2- مجلة المؤرخ العربي، مرجع سابق، ص128.

* كروجر 1825 -1904: سياسي من افريقيا الجنوبية ومن زعماء البوير التاريخيين أحد المنظمين الرئيسيين للمقاومة البويرية المسلحة بعد احتلال الإنجليز لمقاطعة الترنسفال ثم أصبح رئيسا للجمهورية سنة 1883، أنظر: عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ص114

3- مجلة المؤرخ العربي، مرجع نفسه، ص128 .

4- فرغلي علي تسن هريدي ،مرجع نفسه، ص 219.

والدرس المستفاد من حرب البوير بالنسبة للألمان هو أنه لولا سيادة إنجلترا على البحار وعظمة أسطولها لما حققوا النجاح تلو الآخر في المجال الإستعماري ومنه أيقن الألمان بضرورة دعم قوتهم البحرية.

2)- مؤتمر الجزيرة الخضراء 1906 :

دعت الخارجية الالمانية إلى عقد مؤتمر لجميع الدول، وقد عقد المؤتمر في الجزيرة الخضراء في 16 جانفي 1906 وحضره مندوبوا اثنتي عشرة دولة وسرعان ما تحول إلى صراع دبلماسي بين فرنسا وألمانيا من أجل جس نبض الوفاق الودي الذي عقد بين إنجلترا وفرنسا، ولكن تبين لها ان انجلترا قد وقفت إلى جانب حليفتها فرنسا، وكذلك أيدتها حليفتها روسيا وجارتها وشريكتها اسبانيا وكذلك أيدتها إيطاليا، ولم يقف في صف ألمانيا في هذا المؤتمر سوى حليفتها النمسا، وقد انتصرت فرنسا سياسيا في هذا المؤتمر، اذ تقرر انشاء قوة بوليسية في مراكش يعهد بأمر تنظيمها إلى فرنسا وإسبانيا وتأسيس بنك تشرف عليه كل من الدول الأربعة:(فرنسا، وإسبانيا، وانجلترا، وألمانيا)، وان تدير فرنسا وحدها شؤون الجمارك في الجزء المجاور للبلاد الجزائر، وتدير اسبانيا ما يقع منها من منطقة الريف. [1]

3-أزمة البلقان الأولى (1908):

كانت المشروعات القومية في البلقان تمثل قنبلة موقوتة في هذه الفترة، فقد كان لكل دولة بلقانية أحلامها القومية، فاليونان كانت تأمل في الإستيلاء على بلغاريا تأمل في الحصول على مقدونيا لتستكمل حدودها، أما رومانيا فقد كانت تطالب بضم ملايين من الرومانين في ترانسلفانيا وأجزاء من بساربيا، أما صربيا فكانت تريد تحرير أبناء جنسها في امبراطورية هابسبرج، وكانت امبراطورية النمسا والمجر تقف في وجه كل هذه الاماني القومية [2].

1- عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص190.

2- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين ، التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي ، 1990،ص449 .

ضمت النمسا إقليمي البوسنة والهرسك عام 1908 وهما من الولايات العثمانية في البلقان، وكانت الدولة العثمانية وقت ذلك تعيش في جو الانقلاب الذي قام به الإتحاديون عام 1908، وقد إحتجت كل من صربيا وروسيا القيصرية التي تدعم صربيا، وقامت ألمانيا ودعمت الموقف النمساوي، مما أدى الى إزدياد حدة التوتر الدولي في شبه جزيرة البلقان. [1]

كانت التطورات توحي بأن الحلقة تضيق حول ألمانيا وحليفتها النمسا، لكن كانت لا تزال القوى العسكرية الكبرى تخشى الحرب وتعمل على تجنبها وفي مثل هذه الظروف تظهر المتناقضات:

- دعوات إلى نزع السلاح وإستقرار السلام وهو ما حدث في مؤتمر لا هاي 1907.
- سياسات توسعية مفاجئة تضع أوروبا على شفا الحرب وكان منح النمسا لولايتي البوسنا والهرسك سببا في تهديد أوروبا بنشوب حرب شاملة، حقيقة كان توازن القوى في البلقان قد اختل بضم النمسا للبوسنة والهرسك، الأمر الذي يزعج روسيا، ولكن الأخيرة لم تتألم من هذا قط وإنما النمسا غررت بها. [2]

وعلى هذا النحو بدت الحرب وشيكة الوقوع وكان وزير خارجية روسيا إسفواسكي يأمل في وقوف حليفة انجلترا وفرنسا إلى جواره، ولكن فرنسا لم تبد تحمسا لدخول الحرب تأييدا لروسيا، وفي نفس الوقت رفضت انجلترا قطع عهدا لروسيا بخصوص إعادة النظر في البنود المتعلقة بالمضايق في المؤتمر المزعم عقده، وهنا قدم ايرنتال وزير خارجية النمسا حلا لإنقاذ ماء وجه الدول التي طلبت عقد المؤتمر وهو دفع مبلغ مليونين ونصف جنيه تعويضا للسلطان عن ممتلكاته الخاصة في البوسنة، وعلى هذا النحو فقد المؤتمر الأوروبي مبرر عقده واقترحت الحكومة الألمانية على روسيا في 18 مارس 1909 أن يعلن ايرنتال قبول تركيا الضم واقترحت على الدول أن تتبادل مذكرات تعترف بها بكل ما حدث، راوغ إسفواسكي قبول الاقتراح فطالبت الحكومة الألمانية برد قاطع وهو ما يعني تقديم انذار نهائي

1- فرغلي علي تسن ، مرجع سابق ،ص449.

2- فرغلي علي تسن ، مرجع نفسه، ص449.

فقبل بالضم، وكذلك فرنسا وإيطاليا وبذلك إنتهت الأزمة التي هزت النظام القائم في أوروبا هزا عنيفا بإنتصار التحالف الألماني النمساوي على الوفاق الثلاثي الروسي الفرنسي الإنجليزي .[1]

4 – أزمة البوسنة سنة 1908 :

أثارت قضية ضم النمسا للبوسنة والهرسك سنة 1908 غضب الصربين الذين رأو نحو مليون من بني جنسهم تضمهم النمسا بجرة قلم بدلا من ضم البوسنة والهرسك إلى صربيا لإقامة الوحدة اليوغسلافية المنشودة، على أن صربيا لم تكن في ذلك الوقت تستطيع منع ما يحدث، فهي لم تستطع الاستعانة بروسيا التي كانت لا تزال في أعقاب هزيمتها في الحرب اليابانية ولا انجلترا التي اعلنت أنها لا تفكر في نشوب حرب عامة من أجل المسألة البلقانية.[2]

أما ألمانيا فقد أعلنت أنها تؤيد حليفتها النمسا وأنها لا تتأخر في مد يد العون عسكريا في حالة الحرب لم يستطع الصربيون مواصلة معارضتهم أمام ما سمعوه من عزم النمسا على تنفيذ قرارها بكل ما في وسعها من قوة حتى اشتهر عند فرانس فرديناند* ولي عهد النمسا بانه يفضل مهاجمة صربيا ومحوها من الخريطة الأوروبية، سكتت صربيا على ما يحدث لكن روح القومية ازدادت اشتعالا ونشأت الجمعيات السرية للعمل على تحقيق مشروع صربيا الكبرى واستحكم العداء بين الصربيين والنمساويين[3]، ولكن لم يتم العدوان في ذلك العام ولعل ذلك مرده إلى ما تبين من أن ألمانيا على الرغم من تصريحها بتأييد حليفتها عادت وأظهرت أنها لا تريد الدخول في الحرب من أجل مسألة صربيا، ولكن الإتحاديون

1- فرغلي علي تسن ، مرجع سابق، ص 451.

2- عبد الحميد بطريق، التيارات السياسية الحديثة والمعاصرة (1851-1970)، دار الفكر العربي، القاهرة،2006، ص 152.

* فرانس فرديناند: 1863-1914: وريث عرش الإمبراطورية النمساوية المجرية منذ مولده الى مماته والذي كان مصرعه على اليد الصربي غافريلو بريسيب، انظر: ليونارد سيلي، مرجع سابق، ص 376.

3- عبد الحميد بطريق، مرجع نفسه، ص 152.

اتجهوا إلى اعطاء حركتهم شكلا عاما بأن طلبوا من أهالي الولايات المتحدة، ومنها البوسنة والهرسك ارسال مندوبين عنهم لإجتماع بأعضاء جمعية الإتحاد والترقي ولكن حكومة النمسا كانت قد رأت في تلك الثورة فرصة لضرب عصفورين بحجر واحد:

– ضم الولايتين قبل أن يفيق الأتراك من مشاكلهم الثورية الداخلية.

– توجيه ضربة قاضية للأماني القومية الصربية المتعلقة بهاتين الولايتين، فكانت عملية ضم البوسنة والهرسك للصرب تعني أن هذين الإقليمين لن ينضما في المستقبل إلى صربيا.[1]

5–أزمة اغادير 1911:

شرعت الحكومة الفرنسية بحلول عام 1911 في احتلال مراكش واستعمارها فأعدت لذلك حملة عسكرية إستهدفت الأراضي المراكشية وصولا الى العاصمة فاس، وفي ذلك الوقت جيشت الحكومة الإسبانية جيشا أخذ يتغلغل في المناطق الشمالية من مراكش، وإزاء ذلك بات الألمان على اقتناع بأن ثمة مؤامرة غايتها اقتسام مراكش بدون اشراك ألمانيا فأعلنوا أن فرنسا بسعيها لاحتلال مراكش لم تلتزم بمقررات مؤتمر الجزيرة 1906 الذي جاء ضمنه تعهد الفرنسين بموجبه الحفاظ على سيادة الأراضي المراكشية وإستقلالها، مع تكليف فرنسا بالاشراف على استتباب الأمن فيها من اجل المحافظة على رعايا الدول الأوروبية.[2]

فقد استغلت فرنسا قضية المحافظة على النظام في مراكش ومسألة الإضطرابات الداخلية في مدينة فاس العاصمة حين قامت بتلك الحملة، فأرسلت ألمانيا بارجة بحرية إلى ميناء أغادير لحماية رعاياها الألمان، واحتجاجا على الحملة التي ارسلتها فرنسا إلى فاس عام 1911 لاحتلالها، وعقد مؤتمر دولي في أغادير لبحث المشكلة في 04 نوفمبر 1911، حيث تم الإتفاق على الاعتراف الألماني بالحماية الفرنسية على مراكش وعدم التدخل في المفاوضات الفرنسية الإسبانية بشأن الأراضي المراكشية مقابل فتح فرنسا بعض

1– عبد العزيز سليمان نوار، محمود جمال الدين، مرجع سابق،ص 434.

2– عبد العظيم رمضان ،مرجع سابق ،ص196.

الموانئ المراكشية المغلقة، ومنها ميناء أغادير في وجه التجارة وكذلك ضمان المساواة في الحقوق التجارية لكافة الشعوب في مراكش، كما تنازلت فرنسا عن مائة ألف ميل مربع من الأراضي الخصبة في شمال الكونغو الفرنسي ومجمل القول أنه رغم عدم نشوب حرب بين ألمانيا وفرنسا بسبب أزمة أغادير إلا أنها كان لها أثر تنامي روح العداء بين الدولتين وتوتر العلاقات بين معسكر المحالفة الثلاثية ومعسكر الوفاق الثلاثي.[1]

6-الحرب الإيطالية التركية (1911):

إستغلت كل من ايطاليا و وبروسيا أزمة أغادير لتحقيق مطامعها، فبينما كانت المفاوضات دائرة لحل الأزمة وجهت إيطاليا إنذار نهائي الى تركيا يوم 26 سبتمبر 1911 وأعلنت الحرب عليها بعد ثلاث ايام، فإحتلت شواطئ طرابلس وجزر الدوديكانيز، فعقدت تركيا صلح توازن وأن تترك لها ما حصلت عليه من أسلاب في طرابلس ودرنة وبنغازي.

لقد ترك موقف ألمانيا من حرب إيطاليا مع تركيا أثرا سلبيا على وضع ايطاليا في الحلف الثلاثي الألماني النمساوي الايطالي، فقد وقفت ألمانيا إلى جانب تركيا حرصا على صداقتها بها، الأمر الذي ساعد على خروج إيطاليا من الحلف في أثناء الحرب العالمية الأولى، وإعلانها الحرب على ألمانيا، أما روسيا فقد انتهزت مضيق الدردنيل* أمام سفن الحربية الروسية، ولكن انجلترا وفرنسا رفضتا تاييد المطلب، فرفضت تركيا طلب روسيا.[2]

7- أزمة البلقان الثانية :1912-1913:

كانت الصرب العدو الخطير لامبراطورية النمسا والمجر في أعقاب أزمة البوسنة والهرسك، فقد كانت النمسا تبحث عن وسيلة تكسب بها للابد الدعايات النشطة للصرب الكبرى، حتى أنها جربت الحصار الاقتصادي ولكن دون جدوى، ومن ثم بدأ ساسة النمسا

1- فرغلي علي تسن ، مرجع سابق ،ص449.

* مضيق الدردنيل:هوممر مائي دولي يربط بحر إيجة ببحر مرمرة ويفصل المضيق ما بين شاطئ أسيا الصغرى وشبه جزيرة جاكيبوني في الجانب الأوروبي وهما من الأراضي التركية أنظر :ويكيبيديا الموسوعة الحرة ،الدردنيل https://ar.wikipideia.org/wiki/

2- عبدالعظيم رمضان، مرجع سابق، ص196.

يوقنون بأن القوة هي أفضل وسيلة لقتل فكرة (الصرب الكبرى)، والا تعرضت الإمبراطورية النمساوية للتفكك، ومع هذا جرت الأمور بشكل يتعارض مع أمن وسلامة هذه الامبراطورية خاصة من حيث نمو المشاعر القومية في البلقان في اعقاب الثورة التي قامت في مقدونيا ضد الحكم التركي فيها. [1]

فمقدونيا كانت تضم يونان وبلغار وصرب، وأصبحت الفكرة القومية مجالا للمزايدات تحثها روح صليبية بعد إنتشار كتابات القوميين في اليونان وبلغاريا وصربيا، بينما نجد أن القوميات في مقدونيا كانت متداخلة فيما بينها الأمر الذي وضع بذور الفوضى في العلاقات بين دول عصبة البلقان الي تشكلت في 1912 من تحالف صربي بلغاري ثم تحالف يوناني بلغاري. [2]

حاولت كل روسيا وفرنسا أن يحدا من نشاط هذه العصبة لكن دون جدوى فدول العصبة كانت تدرك أن روسيا لابد ان تقف إلى جانبها، لكن هذه المحاولة الروسية لفرض التعقل على العصبة جاءت متاخرة اذ أعلن الجبل الأسود الحرب على الدولة العثمانية وبتعه دول العصبة وكانت ناجحة، ولكنها قلبت الأوضاع السياسية والإسترتيجية بشدة، فقد انتصرت الجيوش الصربية على الأتراك، وانتصرت القوات اليونانية كذلك واستولت على سالونيك التي كانت محط آمال بلغاريا، وسقطت أدرنا بجهد مشترك صربي بلغاري، هذه الانتصارات وتلك التدخلات الفورية من جانب الدول الكبرى المعنية بالبلقان ورغبتها في حل السلام أدى ذلك إلى عقد صلح بين الدولة العثمانية ودول البلقان، لكن لا تكاد تمر فترة وجيزة حتى شرعت دول العصبة في اعادة النظر فيما حصلت عليه[3]، والجدير بالذكر أن هذه الحرب البلقانية خرجت بنتائج وتطورات ستقود إلى الحرب العالمية الأولى أهمها:

1- عبد العزيز سليمان نوار، محمود جمال الدين، مرجع سابق، ص438.

2- عبد العظيم رمضان، مرجع سابق ، ص199.

3- عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين، مرجع سابق، ص439.

– خروج بلغاريا مكسورة الجناح دون أن تتحرك روسيا لإنقاذها بل وقفت النمسا إلى جانبها ومنه توترت العلاقات البلغارية الروسية. [1]

– كانت حكومة الإتحادين في الأستانة تميل الى المانيا فأثار ذلك مخاوف من جانب روسيا من ان تتحكم ألمانيا بالتدرج في المضايق.

– ادت هزيمة الدولة العثمانية أمام الدول البلقانية وتصاعد المشكلات القومية في الدولة العثمانية إلى زيادة في تشتت القوات العسكرية لامبراطورية النمسا والمجر، حيث أصبح عليها ان تحتفظ بجيش كبير يراقب مواقف الدول البلقانية ضد روسيا في حال وقوع حرب معها، هذا بينما زاد التقارب بين دول الوفاق الثلاثي، روسيا وبريطانيا وفرنسا، ودارت مفاوضات حربية بحرية بين روسيا وبريطانيا وبين بريطانيا وفرنسا، وكان أهم ما توصلت اليه بريطانيا هو إتفاقها مع فرنسا على أن تتولى البحرية الفرنسية السيطرة على مياه البحر الأبيض المتوسط وتتولى البحرية البريطانية السيطرة على بحر الشمال والدفاع عن سواحل فرنسا الشمالية. [2]

تصاعدت سياسة التسلح في دول الوفاق الثلاثي وفي امبراطورية ألمانيا والنمسا والمجر بشكل يفوق نمو تسليحها فيما سبق حتى أصبح شبح الحرب ماثلا أمام الأعين حيث كانت الحكومات الديمقراطية حين تسعى إلى كسب موافقة برلماناتها على اعتمادات التسلح تضخم من خطر وقوع حرب كبرى، وبالنسبة لامبراطورية النمسا والمجر في أواخر 1913 ضد القانون الفرنسي في 07 أوت 1913، وصدر مشروع إعادة تنظيم الجيش الروسي في أواخر 1913 وظهرت الدعوة إلى التجنيد الإجباري في بريطانيا في (1911–1912) ولكن الحكومة البريطانية ركزت على زيادة قوتها البحرية. [3]

1– عبد العظيم رمضان ، مرجع سابق ، ص199

2– عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين ، مرجع سابق ، ص441

3– عبد العزيز سليمان نوار ومحمود جمال الدين ،مرجع نفسه، ص 443.

خاتمة

خاتمة:

في الأخير يمكن استخلاص عدة نقاط و استنتاجات نذكر أهمها :

- في سنة 1870 ظهرت قوة جديدة في أوروبا وهي ألمانية وتراجع القوى التقليدية كفرنسا وبريطانيا.
- حدوث أزمة البلقان التي كانت سببا في انعقاد مؤتمر برلين الأول 1878، والذي أحدث تغير في الحركة الاستعمارية، حيث قام بسمارك بتوجيه نظر الدول الأوروبية الكبرى إلى التوسع في القارة الإفريقية.
- نجد أن مؤتمر برلين 1884-1885 نقطة مهمة في الصراع الاستعماري على القارة فقد وضع أسس تقسيم القارة الإفريقية، بشكل ينسجم مع مواقف الدول الأوروبية، وأعطى المؤتمر اعترافا دوليا للحركة الاستعمارية.
- لقد حاول المؤتمر أن ينظم العلاقات بين القوى الاستعمارية على أسس قانونية محددة ولكن الذي حدث هو دفع عجلة التكالب الاستعماري على القارة الإفريقية، وأسفر في النهاية على احتكار الدول الكبرى للتجارة في المناطق التي خضعت لنفوذها.
- عقد المؤتمر في مدينة برلين الألمانية دون حضور ممثلين عن القارة الإفريقية ما يفسر أن للدول الأوروبية أهداف خفية مريبة غير التي تبدو للعيان في محاولة حماية الشعوب الإفريقية، وهي اقتسام الأرض الافريقية والسيطرة عليها خدمة لمصالحها الاستعمارية
- إن كل ما نجح فيه المؤتمر هو دفع عجلة التكالب الاستعماري على القارة الإفريقية لتسرع كل دولة الخطى بعد المؤتمر لتحقق أطماعها في القارة لذلك لم تمض إلا فترة قصيرة حتى كانت معظم القارة قد وقعت تحت الاستعمار الأوروبي.
- لقد خلف هذا المؤتمر تأثيرات على العلاقات الدولية في العالم من تحالفات دولية وفق مصالح شخصية، كما عرف العالم قيام أزمات دولية جعلت بعض الدول تدخل في صراعات ونزاعات تاريخية طويلة.

ومنه يمكن القول أن مؤتمر برلين 1884-1885 من أهم المؤتمرات في تاريخ إفريقيا فهو نقطة بارزة في تاريخ الصراع الاستعماري على القارة فقد قسم القارة الإفريقية على حسب ما يشبع أطماع الدول الأوروبية المستعمرة فلعنة هذا التقسيم العشوائي لا تزال تلاحق الدول الإفريقية الجديدة في نزاعها على الحدود ومشكلات أخرى اقتصادية.

بيبيوغرافية البحث

بيبيوغرافية البحث:

1- أ.ج.ب تايلور ، الصراع على سيادة أوروبا 1848-1918 ،(ترجمة :فاضل جتكر) ، الكلمة و المركز الثقافي للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ،ط1، 2009.

2-أدوا بواهن (ألبير) ، تاريخ إفريقيا العام (إفريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية 1880-1935)، المطبعة الكاثوليكية ش-م-ل ،ماريا ، بيروت ، لبنان،دط،1990.

3-اسير (أمين)، إفريقيا سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا ،دار دمشق للنشر ،سوريا،ط1، 1985.

4-البطريق(عبد الحميد) ، التيارات السياسية الحديثة و المعاصرة 1851-1970 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،ب ط،2006.

5-الرفاعي (عبد العزيز) ، مشاكل إفريقيا في عهد الإستقلال ، دار الحمامي للطباعة ،الأردن، ط1 ،1970.

6-السيد سليم (محمد)، تطور السياسة الدولية في القرن 19 و 20 ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، مصر ،دط،2002

7-السيد (محمود) ، افريقيا و الأطماع الغربية ، مؤسسة شباب الجامعة،دم،دط،2009.

8- برون (جفري) ، تاريخ أوروبا الحديث ، (ترجمة : علي مرزوقي) ، دار الأهلية للنشر و التوزيع ،بيروت ، لبنان،دط،2006.

9-بلاح(بشير)،موجز التاريخ الحديث ، دار المعرفة ، الجزائر ،دط،دت.

10-جورج دريغوس (فرنسوا) و آخرون ،أوروبا من عام 1789 حتى أيامنا(ترجمة : حسين حيدر) ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان،ط1 ، 1995.

11-حافظ (صلاح الدين) ، صراع القوى العظمى حول اقرن الإفريقي ، عالم المعرفة، الكويت ،دط،1990.

12-حسن أبو علية (عبد الفتاح) ، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر ، دار المريخ للنشر و التوزيع ،دط،دت

13-رمضان (عبد العظيم) ، تاريخ أوروبا و العالم في العصر الحديث (من ظهور البورجوازية الأوروبية إلى الحرب الباردة ، ج2،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،دط،1997.

14-سهيل طقوس(محمد) ، تاريخ العثمانين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة ، دار النغاس للنشر ، بيروت،لبنان،دط،2013.

15-سليمان ثوار (عبد العزيز) ، جمال الدين (محمود) ، التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي ،دط،1990.

16- عبد الرزاق إبراهيم (عبد الله) عطا الله الجمل (شوقي) ، دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث و المعاصر ، مكتبة الإسكندرية ، القاهرة ، مصر ،دط،1898.

17-(.....) ، تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة،المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات ، القاهرة، مصر ،دط،2000.

18-(.....)، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ،دار الزهراء ، الرياض ، السعودية ،ط1، 2002.

19-عبد الرزاق إبراهيم (عمر) المسلمون و الاستعمار الأوروبي لإفريقيا ، عالم المعرفة، الكيوت ، ط1، 1990.

20-عبد العزيز عمر (عمر) ، التاريخ الأوروبي الأمريكي الحديث ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية،مصر ،دط،2007.

21-(.....) ،تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر (1815-1914)،دار المعرفة الجامعية،مصر ،دط،2000.

22-عبد العزيز عمر (عمر) ،محمود حجر (جمال)،صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، دار المعرفة الجامعية، 2009.

23-عبد العزيز عيسى (احمد) ، محمد ملوك (فايزة) ، أوروبا في القرنين 19 و 20 ،بستان المعرفة ، الإسكندرية ، مصر ،دط،2011.

24- عصمت راشد (زينب) ، تاريخ أوروبا الحديث من مطلع القرن 16 إلى نهاية القرن 18، دار الفكر العربي ،دط،2008.

25- علي تسن (فرغلي) ، تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر ، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، الإسكندرية ، مصر ، ط1 ،2008.

26-(.....)، تاريخ أوروبا الحديث و المعاصر ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ،مصر، ط1، 2001.

27-فيشر(هربرت)، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789-1950) ، (ترجمة :أحمد نجيب هاشم ،وديع الضبع) ، دار المعارف، القاهرة ، مصر ،دط،دت.

28- محمد علي ذهني (الهام) ، جهاد المماليك الإسلامية في عرب إفريقيا ضد الإستعمار الفرنسي (1850،1914) ، دار المريخ للنشر ، مصر،دط،1988.

29-محمد موسى (فيصل)، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر ، منشورات الجامعة المفتوحة ، بنغازي،ليبيا، دط،1997.

30-نجم الدين فليجة (أحمد)، إفريقيا دراسة عامة و اقليمية ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،مصر، دط ،دت.

31-نصار (ممدوح) ، وهبان (أحمد)، التريخ الدبلوماسي (العلاقات السياسية بين القوى الكبرى 1815-1991)، النشر و التوزريع الالكتروني ، مصر ، دت.

32- يحيى (جلال) ، موجز تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة ، الإسكندرية ، مصر ،دط،1999.

33-(.....) ، التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر حتى الحرب العالمية الأولى ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، دط،دت.

ثانيا : المجلات

1- مجلة المؤرخ العربي (مجلة فصلية تاريخية محكمة تعني بشؤون التراث و التاريخ العربي و العالمي تصدر عن الأمانة العامة لإتحاد المؤرخين العرب ،بغداد، العدد 31، السنة 12،1987.

2- عبد الأمير الأنباري (نجم) ، مؤتمر برلين 1884-1885 و الصراع الأوروبي للسيطرة على القارة الإفريقية، مجلة كلية الأداب العدد 95.

ثالثا: الموسوعات و المعاجم .

1-الخوند (مسعود) ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، دار رواد النضهة للنشر و التوزيع ، لبنان ،دت.

2-الكيالي (عبد الوهاب) ، الموسوعة السياسية ، دار الهدى للنشر و التوزيع ،دم،1985

3-سيلي (ليونارد) ، موسوعة مشاهير الرجال و النساء ، دار نوبليس للنشر و التوزيع ،لبنان،1997 .

4-محب الله الجزماني (نذير) ، الموسوعة الجغرافية السياسية المختصرة ،دار النور للنشر و التوزيع ، دمشق، سوريا ،2010.

5- محمد نبهان (يحي)معجم مصطلحات التاريخ أ دار يافا للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2008.

6- موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة www.wikipedia.org/wiki

7-ويلمز (براين)، موسوعة بلدان العالم،ج1،(ترجمة : طاهرباذنجكي)، دار العزة للكرامة للنشر، الجزائر ،دت.

الملاحق

الملحق رقم: (01)

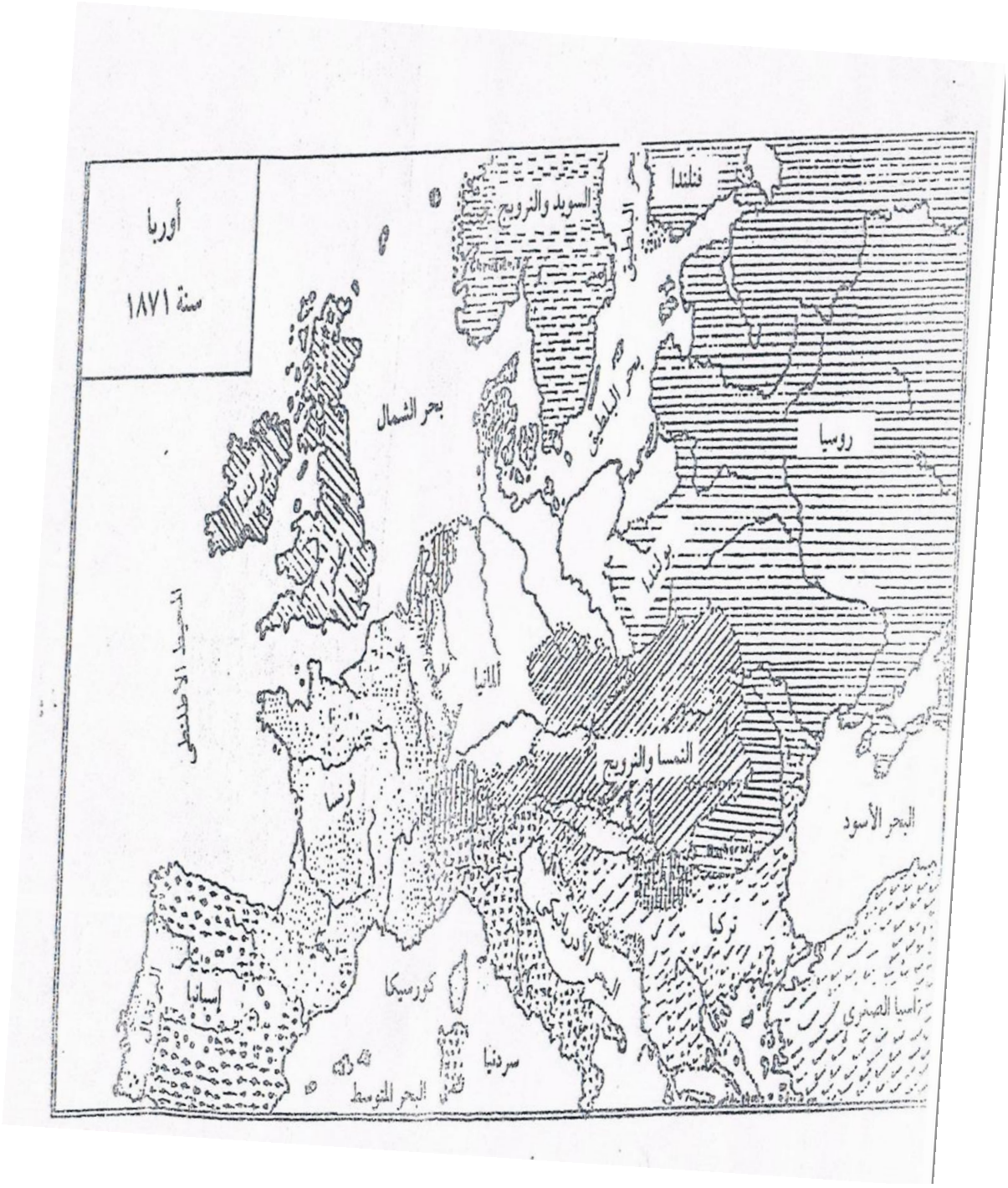

أوروبا سنة 1871، أنظر: زينب عصمت راشد،تاريخ أوربا الحديث من مطلع القرن 16 إلى نهاية القرن 18، دار الفكر العربي ، 2008، ص350.

الملحق رقم: (02)

إفريقيا قبيل مؤتمر برلين (1884-1885)، أنظر: ألبير أدوا بواهن، مرجع سابق، ص22.

الملحق رقم: (03)

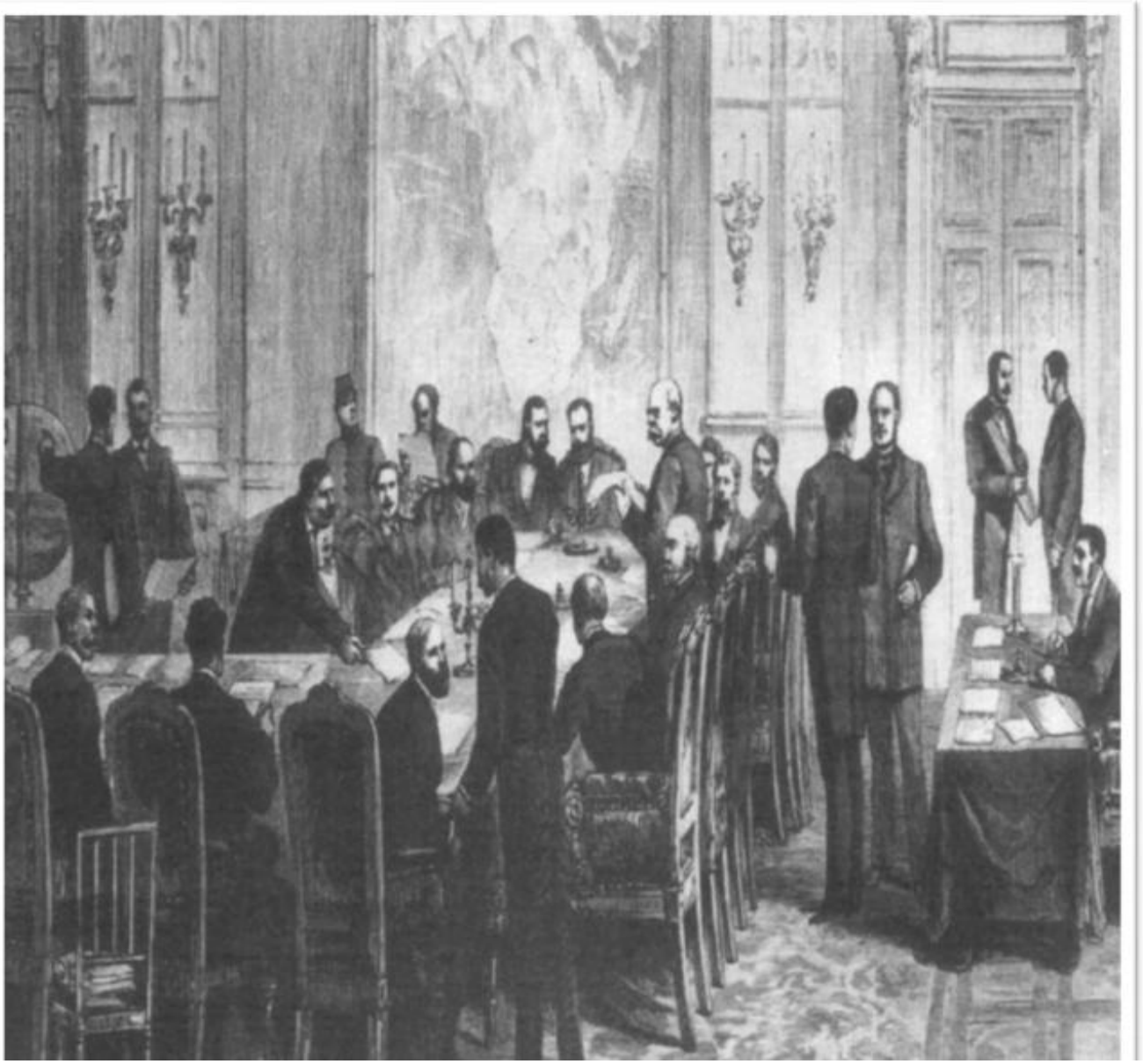

ممثلو الدول الأوروبية في مؤتمر برلين (1884-1885)، أنظر: ألبير أدوا بواهن، مرجع سابق، ص50

الملحق رقم: (04)

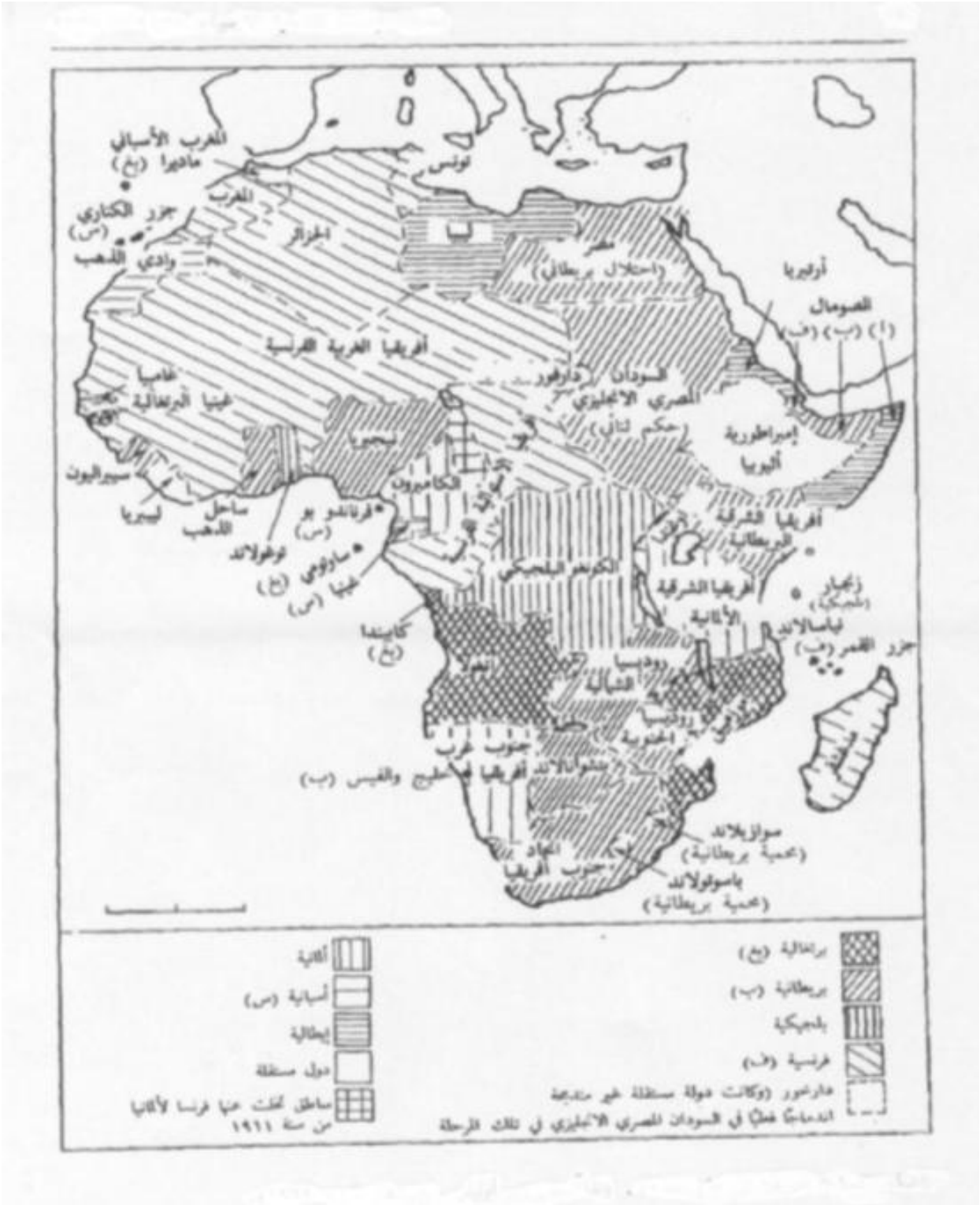

إفريقيا بعد مؤتمر برلين (1884-1885)، انظر: البير ادوا بواهن، مرجع سابق، ص 336.

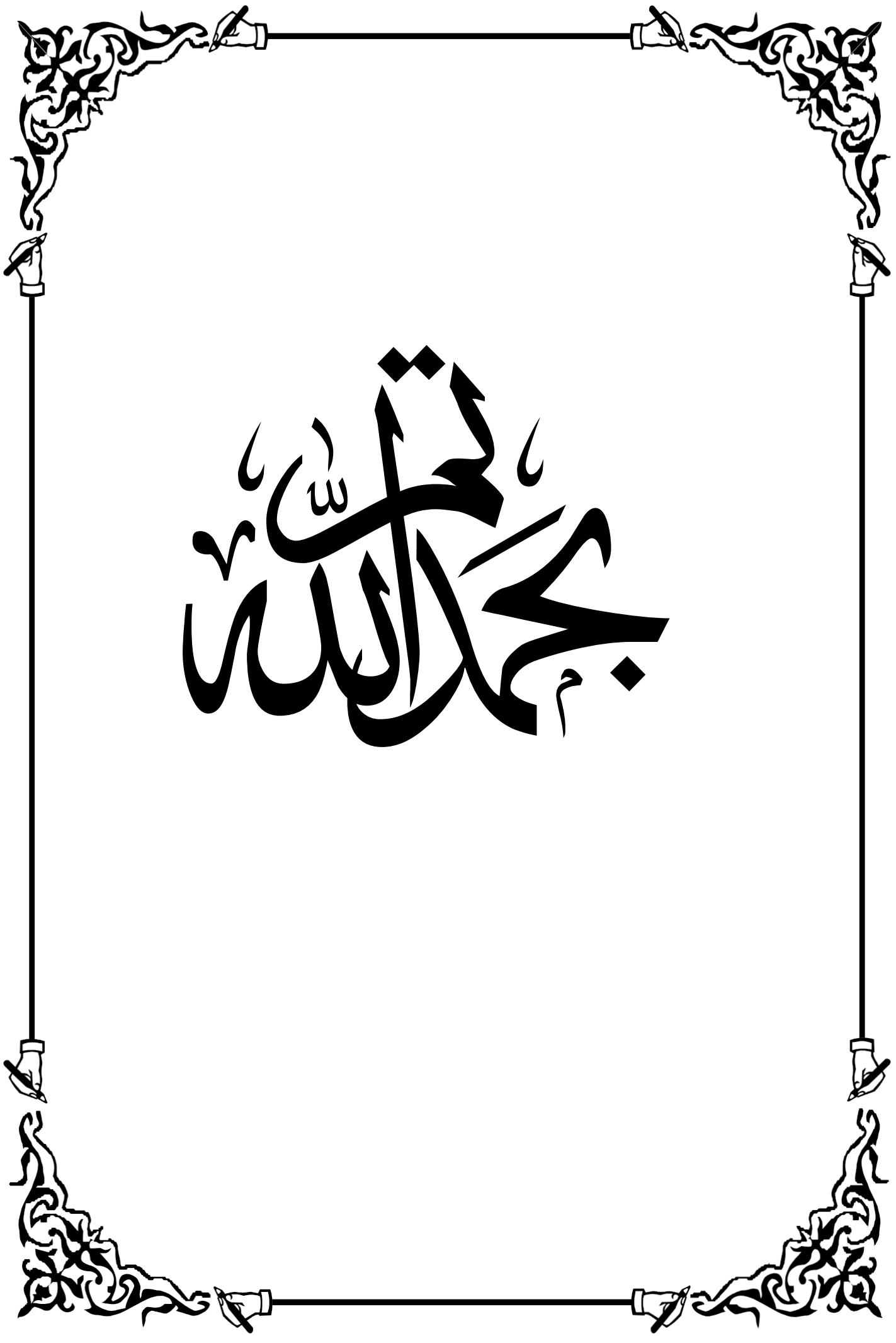
تم بحمد الله